وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

المشرق العربي بين الإرث العثماني و الوعود الأوربية خلال الحرب العالمية الأولى

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر

إعداد الطالبتين:

- فضيلة تومي
- رميساء زاوي

إشراف الأستاذ:

قريتلي حميد

السنة الجامعية: 1441-1442هـ/2019-2020م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

إن الخطوة الأخيرة في الحياة الجماعية تستلزم الوقوف و الوقوف و العودة إلى السنوات التي قضيناها في رحاب الجامعة

مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلينا جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لبعث الأمة من جديد,

و قبل البدء نتقدم بالشكر و التقدير و الإمتنان إلى الذين حملوا أنبل رسالة في الحياة إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم و

المعرفة إلى جميع الأساتذة الأفاضل و أخص بالتقدير و الشكر للأستاذ المشرف "حميد قريتلي" نقول له: قول الرسول

صلى الله عليه وسلم : "إن الحوت في البحر و الطير في السماء ليصلون على معلم الناس الخير",

و نترحم على أستاذنا الكريم "محمد براهيمي" و ندعوا له بالرحمة و أن يسكنه فسيح جنانه,

إهـــــداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك و لا يطيب النهار إلا بطاعتك و لا تطيب اللحظات إلا بذكرك و لا تطيب الجنة إلا برؤية وجه الله جل جلاله إللى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة و نصح الآمة إلى نبي الرحمة و نور العالمين ,

أهدي هذا العمل إلى من حاكت سعادتي من قلبها والدتي الغالية .,

إلى من دفعني إلى طريق النجاح والدي العزيز,

إلى من أظهر لي أجمل ما في الوجود إخوتي: براءة ' سعاد و ابراهيم و الحفيدة الصغيرة سلسبيل ,

إلى كل الصديقات اللواتي كن لي خير أخوات,

إلى كل من يعمل بصدق و يسعى إلى رفع كلمة الحق

إلى كل من ساعدنا في هذا البحث من قريب أو من بعيد ,

تـومي فضيلة

إهـــــداء

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة و أعاننا على أداء هذا العمل و وفقنا في إنجازه ,

أقدم هذا العمل المتواضع إلى من ربتني و أعانتني بالدعوات و الصلوات إلى أغلى إنسانة في هذا الوجود إلى أمي الحبيبة

"زينب" ' إلى من عمل من أجلي و علمني معنى الكفاح و أوصلني إلى ما أنا عليه الأن أبي الكريم "محمود",

إلى كل أفراد عائلتي الصغيرة و الكبيرة كل بإسمه ,

و إذا نسيت الذكر فلا أنسى شكر جميع أصدقائي و خاصة صديقتي "نبيلة و سارة" اللتان أتمنى لهما كل النجاح,

لكم جميعا أبعث لكم أرق تحية و أرددها بأنني أحببتكم من كل قلبي هنا سيقف قلمي برهة ليستقر بين أنظاركم ما كتبت

لعل هذ المفرادات تكون خبر متعين حتنة تتذكروني,

رميساء زاوي

قائمة المختصرات:

الرمز	الدلالة	الرمز	الدلالة
ص	الصفحة	P	Page
صص	تعدد الصفحات	P	Deux pages suivantes
ج	الجزء	T	Tome
ت	تحقيق	Op . cit	Openion . Citation
مج	المجلد	éd	Edition
تع	تعليق	ibid	نفس المرجع أو نفس المصدر
تر	ترجمة	mss	مخطوطة
ت	توفي	؛	علامة توزيع للفصل بين الإحالات المتعددة في الهامش الواحد
هـ	التاريخ الهجري		
م	التاريخ الميلادي		
ط	الطبعة		
"،،،،،"	علامتي تنصيص عند الإقتباس الحرفي		

مـــقـــدمـــــــة

مقدمة:

عرف العالم العربي في القرن 19م, جملة من المتغيرات نتيجة لنمو و تطور الحركات القومية و نجاحها في إقامة دول حديثة, كل هذا أفسح المجال لظهور الفكر القومي داخل الدولة العثمانية و احتضنته الأقليات التابعة لها مجسدة في الجمعيات المعارضة للسلطة و ما إن حل القرن العشرين حتى تمكنت هذه الحركات المعارضة من الوصول إلى الحكم و المتمثلة في جمعية الإتحاد و الترقي و التي اتبعت سياسة مغايرة لما كانت تنادي به و تبنت سياسة قومية طورانية تمثلت في تتريك القوميات غير التركية و الولايات التابعة لها لا سيما المشرق العربي، كان عام 1914 نقطة تحول جوهرية في تاريخ الدولة العثمانية بمشاركتها في الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا و بذلك دخلت في مرحلة الانحلال و الانهيار، و من جهة أخرى تحالفت بريطانيا مع شريف مكة ضد الدولة العثمانية و إغراءه بوعود واهية .

دواعي اختيار الموضوع :

اتجهت إلى اختيار هذا الموضوع لأنه يتعلق بواقع الأمة العربية و الإسلامية و لمعرفة الواقع الذي نعيشه خاصة لما تعرضت له من أحداث و مشكلات كثيرة, كان لها دورا مهما في الأثار التي تربت عليها فيما بعد,

كذلك الرغبة الملحة في تسليط الضوء على منطقة المشرق العربي التي امتدت أربعة قرون و هذه المدة التي يتناولها البحث تعتبر من أصعب الأوقات التاريخية الحاسمة للأمة الإسلامية و نقطة تحول في تاريخها.

الإشكالية: يمكن حصر الإشكالية الرئيسية لموضوع البحث كما يلي:

ماهي مظاهر الإرث العثماني؟ و ماهي أهم النتائج التي ترتبت عن الوعود الأوروبية؟

و تمخضت عن هذه الإشكالية أسئلة فرعية:

- ما مدى تأثير الفكر القومي على دول المشرق العربي ؟
- ما سبب انقلاب الشريف حسين عن الدولة العثمانية ؟

الخطة:

و على ضوء دراستي للمشرق العربي بين الإرث العثماني و الوعود الأوروبية خلال الحرب العالمية الأولى إرتئيت تقسيم هذا الموضوع إلى ثلاثة فصول رئيسية إندرج تحت كل فصل مدخل تمهيدي و أربعة مباحث بالإضافة إلى مقدمة و خاتمة.

و قد اعتمدت على مجموعة من المصادر و المراجع في دراستي لهذا الموضوع و من أهم هذه المصادر جورج أنطنيونس: يقظة العرب و هو معاصر للفترة التي تناولتها و كتابه تاريخ الحركة العربية و هو ينحى إتجاه قومي في دراسته للأحداث بالإضافة الى محمد عزة دروزة: نشأة الحركة العربية الحديثة و هو معاصر للأحداث التي أرخ لها و فاعلا فيها، كذلك اعتمدت على كتاب أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى فقد استنبطنا منه أهم مجريات الثورة العربية الكبرى.

أما بالنسبة للمراجع فنذكر كتاب توفيق علي برو: العرب و الترك في العهد الدستوري (1908–1918) و هو رسالة ماجيستير قدمت لمعهد الدراسات العربية بالقاهرة و تناول فيه علاقة العرب بالدولة العثمانية خلال العهد الدستوري بكل تفاصيلها و نواحيها، بالإضافة إلى محمد الخير عبد القادر: نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية و الذي تعرض لدراسة أواخر فترة الحكم العثماني و سلطت الضوء على النوازل التي حلت في تلك الفترة بنظرة إسلامية مغايرة لوجهة النظر القومية.

الصعوبات:

لا يمكن ان يخلو أي بحث من الصعوبات خاصة عند تحريره بالإضافة إلى ترتيب الأحداث و تحليلها و استخراج النتائج، بالإضافة إلى غلق المكتبات بسبب جائحة كورونا و عدم قدرتنا على التنقل بغرض الحصول على قدر كبير من المصادر و االمراجع، لكن رغم هذه الصعوبات أنهينا البحث بفضل الله و حمده، و قد ساعدنا في ذلك الكتب الإلكترونية بصيغة pdf مساعدة كبيرة.

و على ضوء دراستي للإرث العثماني و الوعود الأوروبية في المشرق العربي (1914 . 1918) إرتئيت تقسيم هذا الموضوع إلى ثلاثة فصول رئيسية إندرج تحت كل فصل مدخل تمهيدي و أربعة مباحث بالإضافة إلى مقدمة و خاتمة.

فكان الفصل الأول تحت عنوان: بوادر الخلاف بين العرب و الترك و تضمن المبحث الأول مدخل تمهيدي الذي أشرت فيه إلى أوضاع المشرق العربي أواخر القرن 19م

يحتل تاريخ بلاد المشرق العربي في الفترة **1914م –1920م** مكانة بالغة في التاريخ العربي المعاصر، ذلك لأنها فترة بلوغ المنافسة الأوروبية لا سيما أن بلاد الشام خلال هذه الفترة كانت لا تزال تابعة للسلطة العثمانية.

المبحث الأول: الأوضاع السياسية: (حملة علي بك على بلاد الشام واحتلال دمشق):

بلغت الاضطرابات ذروتها في بلاد الشام باحتلال دمشق في حزيران **1771م** من قبل قوات علي بك[1]، وكان هذا الحادث نتيجة تطورات حدثت في مصر ما كان انعكاسا لانحطاط الإدارة المركزية العثمانية وضعف سلطة عثمان باشا وفقد ولاتها وبعد أن وطد علي بك سلطته في مصر واختبر قواته في الفضاء على منافسيه في الداخل وفي الحملة الناجحة إلى الحجاز وجه أنظاره نحو بلاد الشام[2].

كان علي بك عالما بنقمة مكان الريف في ولاية علي عثمان باشا وذلك نتيجة لجوءه إلى عزة بواسطة شكاوي سكان غزة إليه ونتج عن تدخل علي بك في شؤون الشام واحتلال أبي الذهب لدمشق اضطراب في ميزان القوى في البلاد واشترك في الصراع على النفوذ لملء الفراغ السياسي الذي حدث بعد انسحاب أبي الذهب وعاد لتدخل مما أتاح المجال لظهور أحمد باشا الجزار[3] الذي ملء الفراغ السياسي في المنطقة[4]

وبعد أن وطد علي بك سلطته في مصر تطلع إلى التوسع خارجها وأوتيحت له الفرصة للتدخل في الحجاز أعاد الشريف عبد الله إلى منصبه حاكما في مكة وعين علي بك مملوكه محمد بك أبا الذهب قائدا للقوات التي أرسلها إلى الحجاز.

---

[1]– **علي بك:** ولد عام 1728م في إحدى مدن الأناضول، لما بلغ الثالثة عشر من عمره وقع في د جماعة باعته إلى أحد أكبر التجار فأحضره والده إلى مصر الذي بدوره باعه إلى إبراهيم بك، واعتنق الإسلام وأصبح يسمى علي بك بدل من اسمه السابق يوسف بن داوود وأطرق عليه لقب علي بك الكبير، **للمزيد أنظر:** محمد فؤاد شكري، الحملة الفرنسية وظهور محمد علي، **دط، مطبعة المعارف، مصر، ص18.**

[2]– **الدكتور عبد الكريم رافق،** العرب والعثمانيون، 1516م، 1916م، **د، ن–د،ط، مكتبة الأطلس، دمشق، ص295**

[3]– **أحمد باشا الجزار:** ولد عام **1734م** في البوسنة، بدأ حياته العسكرية تحت قيادة المماليك في مصر إلى أن أصبح والي .....، حتى توفي في 7 مايو، آيار 1804م، . **للمزيد أنظر: أمير حيدر أحمد الشهابي،** تاريخ أحمد باشا الجزار، مكتبة أنطوان، سنة 1955م، بيروت، **ص10.**

[4]– د عبد الكريم رافق، المرجع نفسه، **ص302.**

أحدثت الحملة الفرنسية[1] رد فعل مباشر على منطقة الخليج العربي وأصبح التنافس السياسي والحزبي بين بريطانيا وفرنسا هو الموجه لتاريخ هذه المنطقة لعدة سنوات ويمكن تلخيص النتائج الأخرى التي ترتبت على هذا التحدي الذي واجهته الدولة العثمانية وكانت له انعكاسات على الأراضي العربية في القرن التاسع عشر على النحو التالي:

أ/شجعت الحملة الفرنسية بريطانيا على إتباع السياسة التي طلت متمسكة بها طوال الثلاثة أرباع الأولى من القرن التاسع عشر وهي سياسة المحافظة على كيان الدولة العثمانية

ب/ أدت الحملة الفرنسية إلى تدخل بريطانيا السياسي في منطقة الخليج العربي فاحتلت جزيرة ..... عند باب المندب جنوب البحر الأحمر ولكنها انتقلت بعد ذلك إلى تغر عدن بالاتفاق مع سلطان الحج[2].

1–عملت إنجلترا على إقامة علاقات صداقة كرمن سلطة عمان والعراق لقد حاول بونابارت التحالف مع السلطان عمان ضد بريطانيا ولكنه فشل في نفس الوقت أرسلت شركة الهند الشرقية أحد موظفيها من الفرس لتفاوض مع السلطان في عقد اتفاقية معه.

ج–حاولت فرنسا كسب ود سلطان عمان للوقوف ضد بريطانيا ولكنها فشلت وكاد الجنرال ديكان حاكم جزيرة موريشيوس أن يوقع معاهدة مع سلطان عمان، لولا إصرار الحكومة الفرنسية على أن يقطع الأخير كل علاقاته مع الممتلكات البريطانية في الهند عملا بسياسة الحصار القاري الذي فرضته فرنسا وبريطانيا، ولكن بسقوط جزيرة وريشيون وسقوط نابليون[3]. عام 1814م–وضح حدا لكل نشاط فرنسا في منطقة الخليج العربي ومن ثم تدعو النفوذ البريطاني عن طريق

---

[1]– **الحملة الفرنسية:** هي حملة عسكرية قام بها الجنرال نابليون بونبارت على الولايات العثمانية مصر والشام 1798م–1801م بهدف الدفاع عن المصالح الفرنسية، وجعل مصر قاعدة استراتيجية تكون نواة لإمبراطورية الفرنسية في الشرق وبعد تحطيم أسطولهم في معركة أبي القير البحرية، رحلوا عن مصر 1801م– **للمزيد أنظر ..... زين العابدين شمس الدين نجم، المرجع السابق، ص65.**

[1]– الدكتور عبد الكريم رافق، المرجع السابق، **ص293.**

[3]– **نابليون بونابارت:** ولد في 15، أوت 1769 في بلد أجاكسيو الواقعة بجزيرة كورسيكا، ولده شارل بونابارت إيطالي الأصل شغل منصب مهتما في إدارة مجلس الجزيرة كما مارس المحاماة والتجارة، والدته ماري ليتيشا كانت صارمة شديدة الثقة ينتمي إلى أسرة تتكون من خمسة ذكور، تزوج من جوزفين دي بوهارنية كان يتصف بالعبقرية والذكاء، **للمزيد أنظر .....أيمن** أبو الروس، نابليون بونابارت مكتبة من سينا للنشر والتوزيع/ط1/ القاهرة، 2013، ص6 .

التدخل المستمر ومحاربة تجارة الرقيق وفرض الحماية البريطانية على امارات الخليج الأساسية مسقط رأس البحرين والكويت[1].

مرت ولايات العراق الأربع وهي بغداد والموصل وشهر الزور والبرصة وبعض للتغيرات والتطورات حت عام 1867م، وعندما جاء مدحت[2]. إلى العراق قام بوضع تقسيم إداري جديد، فشكلا ولايتان فقط هما بغداد والموصل.

شملت الأولى ولايتي بغداد والبرصة القديمتين، وشملت الموصل ولايتي الموصل وشهر الزور، وقسمت هذه الولايات إلى أولوية وأقضية، وحدد مدحت سلطات الوالي الذي حل محل كتخذا[3].أما في الألوية فكل على رأس..... متصرف له سلطات الوالي في لوائه ويعين من قبل الدولة العثمانية، أما الأقضية فكانت تحت حكم قائم مقامين[4].

تعتبر الحركة الوهابية[5] أول حركة إصلاحية سلفية في العصر الحديث كما أنها أول الحركات الإصلاحية التجديدية التي ظهرت في الدولة العثمانية[6].

---

[1]– الدكتور عبد الكريم رافق، المرجع السابق–**ص240**.

[2]– **مدحت باشا:** ولد في إسطنبول في غزة شهر صفر عام 1822م من اب اسمه حاجي أشرف أفندي، سماه والده محمد فيق ثم أبدله إلى مدحت، عرف بأبي الأحرار وأبي الدستور، كان شديد الوطأة على الخونة ورخيصي الذمم، نفي إلى سجن قلعة الطائف في الحجاز وهناك أعدم خنقا، للمزيد أنظر: **مدحت باشا، حياته، مذكراته، محاكمته** الطبعة**1: المجلد1، ص9** .

[3]– **كتخذا**– لفظ تركي وأصله خارسي بمعنى الرب والصاحب، في الأصل هو رب البيت، وبطلقها الترك على الموظف المسؤول والوكيل المعتمد والنائب والأمين، وهو الوكيل عن الباشا، وهو وكيل عنه في كل الأمور وعليه يعرض جميع الأمور عل الباشا وتنفيذ أوامره **للمزيد أنظر..... زين العابدين شمس الدين، المرجع السابق، ص17** .

[4]– عبد الكريم رافق، المرجع السابق،ص**393** .

[5]– **الحركة الوهابية:** نسبة إلى مؤسسها عبد الوهاب (1703م–1752) وهي حركة ظهرت في شبه الجزيرة العربية، في مبادئها التوحيد الذي حسب مؤسسها تعرض للكثير من التشويه والانحراف بسبب مفاهيم فكرية لبعض الحركات الهدامة التي مزجتها العقيدة الإسلامية **للمزيد أنظر ... ليلى الصباغ**، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، مطبعة ابن حمان دمشق، 1984/1981، **ص134.**

[6]– **ليلي الصباغ:** دراسات في تاريخ المشرق العربي، 1516م، 1924م، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، **ص212.**

كانت الوهابية من أبرز الحركات التحدي للعثمانيين التي ظهرت في الجزيرة العربية بل في العالم الإسلامي وتأتي أهميتها من أنها ظهرت في الوقت الذي ظهرت فيه مظاهر التحدي السياسي للعثمانيين في بقية الولايات العربية ومن أنها قامت في منطقة عربية تعتبر مهد الإسلام الأول ودعت إلى العودة بالإسلام إلى صفائه الأول، ولم تكن الوهابية حركة محلية فقط حاولت نشر دعوتها بالقوة في العراق وبلاد الشام كما أنها لعبت دورا هاما في تطور الفكر الإسلامي الحديث.

–وكانت الجزيرة العربية عشية ظهور الوهابية ..... النزاعات القبلية والعداء بين البدو وسكان المدن بالنسبة لنجد[1] فقط كانت ناشطة تجاريا بسبب مرور الحجاج من شواطئ الخليج العربي عبرها إلى الحجاز وكذلك مرور الطريق المتجه إلى بلاد الشام عبر وادي سرحان[2].

الأوضاع الاقتصادية:

كانت البلاد العربية الخاضعة للحكم العثماني تشكل منطقة تجارية هامة ويتوافر بها طرق تجارية طويلة تحميها القوات التابعة للدولة العثمانية، وكانت هذه الطرق مزدوجة بالخانات.

وعندما خضعت البلاد العربية للدولة العثمانية فقد تأثرت الأحوال الاقتصادية بها، ففي مجال الزراعة طبق نظام الوحدات الاقتصادية والتي عرفت باسم زعامات أو تيمار[3] حيث كان رجال الجيش يمنحون أرضا زراعية نظير الخدمات التي يؤدونها. وفي مصر طبق نظام الالتزام[4] الذي عانى منه الفلاحون بسبب ظلم وجور الملتزمين[5].

---

[1]– **نجد:** تقسم نجد إلى ثلاثة أقسام: الأول العروض أو العارض أو الرياض، حيث امارة ابن السعود والثاني الجبل أو جبل شمر أو جبل طي والثالث القصم وهو عبارة عن إمارتين، إمارة آل سليم وإمارة آل مهنا **للمزيد أنظر** ... أسعد خليل ....، ثورة العرب، **ص32.**

[2]– عبد الكريم رافق، المرجع السابق، **ص339.**

[3]– **التيمار:** كل أرض تمنح لشخص أو أكثر بشروط خاصة مقابل وظيفة معينة وتقل وإرادتها السنوية عن عشرين ألف آقجة وكان يسمى في الفترة التي سبقت الحكم العثماني بنظام الإقطاع. **للمزيد أنظر** ... المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، سهيل حابان، مكتبة الفهد الرياض، **ص72.**

[4]– **الالتزام:** هو تقديم مصادر الدخل الحكومي للمتعهدين مقابل مبالغ مالية مقطوعة، بحيث يدفعها المتعهد مقدما للدولة، ثم يجعلها مع أضعاف مضاعفة من المجتمع بالاستناد إلى قوات حكومية. **للمزيد أنظر** ... سهيل صابان، نفس المرجع **ص35.**

[5]– زين العابدين شمس الدين نجم: تاريخ العرب والمعاصر، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة **ص22.**

لعبت الامتيازات الأجنبية التي منحتها الدولة العثمانية للدولة الأوروبية والتي طبقت في البلاد العربية الخاضعة لها دورا خطيرا في تسهيل وقوع الشعوب العربية في قبضة الاستغلال الاستعماري الأوروبي خصوصا بعد أن ضعفت الدولة العثمانية وضعفت الولايات العثمانية.

وكان لسياسة الدولة العثمانية المالية وتجارها مع الدول الأوروبية دور مهم في تزايد أهمية المسيحين واليهود في المدن التابعة لها وفي ولايات العربية فكان اليهود نفوذهم في اقراض المال وأعمال ..... لحكام الأقاليم، وفي حلب والأماكن الأخرى التي عاش فيها للتجار الأوروبيين لعب المسيحيون دور الوساطة بمعونة العثمانيين في التجارة من وإلى أوروبا وكان المسيحيون السوريون من أنشط التجاريين مناء ديمياط بمصر وموانئ الساحل السوري، وفي مصر عمل الأقباط على الأعمال الحسابية، كما عملوا في الإدارات المختلفة في مصر.

فيما يتعلق بالصناعة فقد تدهورت في الولايات العربية، وانهارت المراكز الصناعية القديمة في البلاد العربية، وانقرضت الكثير من الحرف والصناعات فيها، كما قل عدد العاملين فيها وتقلص عدد الصناع والحرفيين، مما أفقد بعض الصناعات الدقة والمهارة التي كانت تتميز بها[1].

[1]– زين العابدين شمس الدين نجم: **المرجع السابق ص 23 ص24** .

المبحث الأول: مفهوم القومية

اللغوي: "قوم عدد القيام نقيض الجلوس، قام يقوم قياما وقومة وقامة"[1] ويرى يعطى اللغوين إلى أن القومية هم قوم أو جماعة الرجال فقط وهذا تبعا لقوله تعالى "يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن"، غير أن هذا ليس صحيحا في إطلافة من حيث أن الله بعث الأنبياء المرسلين إلى أقوامهم أي الرجال والنساء جميعا[2].

الاصطلاحي: القومية مبدأ سياسي اجتماعي[3]، يعني أنها انتماء مجموعة من الناس إلى أمة واحدة والاعتزاز بها[4].

فالقومية إذن هي شعور الشخص بالانتماء لأمة ما لا تخضع للحدود السياسية للدولة ويكون هذا الشعور متبادلا بين الأفراد حيث يجعلهم متأثرين من ناحية عواطفهم وسلوكهم بفكة الولاء لوطنهم بغض النظر عن ميولاتهم الطائفية أو الدينية أو أي مصلحة فردية فالإحساس القومي بين أعضاء الأمة هو إحساس عميق لا يرتبط برابطة الجنسية بين أفراد الجماعة فالشعور القومي يبقى دون تغير مهما تغيرت الدول[5].

مفهومها العام: هي الميول إلى جماعة حضرية ..، رغبة في الترابط تحت ظل المصير الواحد[6].

---

[1]– سلامة ابن منظور: لسان العرب، تج عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ص 3782.

[2]– محمد خلف الله: القومية العربية والإسلام، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز الوحدة العربية، ندوة 3، ص19.

[3]– اويس معلوف: المنجد في اللغة، مج1، ط19، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 2010، ص664.

[4]– علي أحمد هارون: أسس الجغرافيا السياسية، ط1، دار الفكر العربي، 1998، ص168.

[5]– حمدان حمدان: موسوعة المخابرات والعالم (عقود من الخيبات؟ كيف وصلنا هنا؟) ط1، 1990، ص313، 314.

[6]– أحمد وهبان: الصرعات العرقية واستقرار العالم المعاصر (دراسات في الأقليات والجماعات والحركات العرقية)، أليكس لتكنولوجيا المعلومات، الإسكندرية، 2007، ص467.

يضيف ساطع الحصرى[1] العناصر الأساسية في تطوين القومية فيقول: "إن الأساس في تكوين الأمة وبناء القومية هو وحدة اللغة ووحدة التاريخ لأن وحدة الأمل ووحدة الثقافة تجعل الناس يشعرون بأنهم أبناء أمة واحدة متميزة عن الأمم الأخرى"[2].

عند التحدث عن الحركات القومية في العالم العربي يجب أن نشير إلى مجموعة من الحقائق العامة لفهم الظروف التي قامت فيها هذه الحركات فمن الناحية التاريخية (هذه الحركات) يتحدد ظهور هذه الحركات بأواخر القرن 19 وأوائل القرن 20 فمنذ هذه الفترة ظهرت كافة الأسباب التي ساعدت في تحرك القومية في شكل حركات سياسية هادئة"[3].

هذه العوامل المرتبطة بظهور الحركات القومية هي تهور الإقطاع كنظام متحكم في العلاقات الاقتصادية والاجتماعية وقدر آنيا كيف ساهمت حركات التنظيم في هدم كافة القوى الإقطاعية في الدولة العثمانية فالإقطاع من شأنه تفتيت المجتمع أو تجزئته إلى وحدات منعزلة أو شبه منعزلة فكريا واجتماعيا واقتصاديا، ونظام الإقطاع يحول دون الانسجام التام والنماذج بين أجزاء المجتمع فعلى الرغم من أن مقومات الأمة موجودة في المجتمع الإقطاعي من لغة وتاريخ وغير ذلك فإن الإقطاع كان يحول دون نمو هذه المقومات وإنصهارها وتطورها، بل أن الأوضاع الإقطاعية تضعف من هذه المقومات وتحرمها من النمو والازدهار[4].

ومن ناحية أخرى فإن النظام الرأسمالي وما يتطلب من سوق وطنية واحدة واقتصاد قومي موحد يحل محل المراكز الاقتصادية المبعثرة التي تمثل النظام الإقطاعي إلى جانب تطور طرق المواصلات والتقدم العلمي في كافة الميادين كالصحافة وغيرها وكل هذا كان عاملا أساسيا في ظهور الحركة القومية وليس معنى هذا أن النظام الرأسمالي قد خلق القومية من العدم واصطنعها اصطناعا وإنما كان للقومية إمكانيات ضعيفة ومبعثرة وغير مترابطة بسبب الإقطاع فجاء

[1]– ساطح الحضري: (1883–1928) هو ساطح بن محمد هلال الحصري حلبي الأصل ..... حياته في خدمة القومية العربية، ينظر: عز الدين إسماعيل وآخرون: نوابغ العرب دار عودة، بيروت، لبنان 1975، ص8.

[2]– ساطح الحضري: ما هي القومية (لأبحاث ودراسات على ضوء الأحداث والنظريات)، مركز وحدة القومية، بيروت، لبنان، 1985، ص384.

[3]– محمد أنيس الدوة العثمانية والعالم العربي، تقديم قاسم عبده، ط1، 1436هـ/2015م، عيم الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ص237.

[4]– نفسه ص238.

النظام الرأسمالي فأتاح الفرصة لهذه الإمكانيات وطورها، لا رغبة منه في خلق القومية ولكنسعيا وراء تحقيق مصالحه الخاصة ولهذا كله يربط ظهور الحركات القومية بانهيار الإقطاع وظهور العلاقات الرأسمالية في المجتمع[1].

المبحث الثاني: الحركة القومية التركية

يحسن لنا نبدأ بمعالجة الحركة القومية التركيبة ليس فقط لأنها كانت مكبرة في ظهورها عن الحركة العربية من ناحية الترتيب الزمني، ولكن لأنها أثرت بشكل مباشر وغير مباشر في مجرى واتجاهات الحركات القومية في بقية أنحاء الشرق الأدنى وهو أمر طبيعي لأن الدولة العثمانية كانت تسيطر على الشرق الأدنى ومن الطبيعي أن يكون للحركة القومية التركية ..... سواء الإيجابي أو العكس في بقية أنحاء الإمبراطورية[2].

ترتبط الحركة القومية التركية بالحرب المعروفة بتركيا الفتاة التي ظهرت في تركيا آواخر القرن 19 والتب ظلت تكافح حتى قامت بالثورة الدستورية عام 198 فأعادت دستور المشروطية الذي كان معطل 1878 على يد السلطان عبد الحميد[3]، وكانت حركة التنظيمات قد مهدت لذلك كثيرا أولا بهدم الإقطاع في أشكاله القديمة وثانيا باستخدام الأنظمة الغربية في كافة الإدارات العثمانية والجيش بالذات بالإضافة إلى اتجاهها نحو إقامة حكم مركزي في تركيا نفسها وفي الولايات التابعة للدولة العثمانية[4].

المقاومة لعثمانية للسلطان عبد الحميد لم تقتصر على الحركات الثقافية والسياسية العربية، بل ظهرت حركات عثمانية كان هدفها الأساسي الإطاحة بالسلطان عبد الحميد[5]وإعادة العمل بالدستور، وترجع حركة تركيا الفتاة إلى عهد السلطان عبد العزيز (1861–1872) الذي عطل حركات التنظيمات وكان قيام حركة تركيا الفتاة يعني من ناحية أنه لا بد من وجود

---

[1]– قيس جواد العزاوي الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط ص140.

[2]– محمد أنيس المرجع السابق، ص240.

[3]– السلطان عبد الحميد الثاني السلطان الرابع والثلاثين للد. العثمانية من بين سلاطين الدولة العثمانية وهو الابن الثاني للسلطان عبد الحميد (1839–1861) ولد يوم الأربعاء الحادي والعشرين من سبتمبر 1842تللمزيد أنظر السلطان عبد الحميد 2 في الذاكرة العربية تحرير وتقديم محمد إلهامي الجزء 1 دال الأصول العلمية للطباعة والنشر.

[4]– محمد أنيس، المرجع السابق، ص241.

[5]– السلطان عبد العزيز ولد عام 1245 و..... كرسي الخلافة سنة 1277 وعمره اثنان وثلاثون عاما، فوجه غايته إلى إصلاح العدلية والبحرية ... للمزيد من المعلومات أنظر تاريخ سلاطين آل عثمان.

قوة من العناصر الوطنية تفرض الإصلاح فرضا على السلاطين الذين لا يجب أن يترك مصير حركة الإصلاح في أيديهم ومن ناحية أخرى يدل على بداية إحساس هذه الطبقة بقوتها الذاتية وحاجتها إلى التعبير عن نفسها[1].

بعد إعلان الدستور سنة 1908، وإنهاء العهد الحميدي 1909، اعتقد العرب أن الاتحاديين الذين تسلموا السلطة سيحافظون على الدستور وعلى مبادئه القائمة على نشر الحرية والعدالة والمساواة وبذلك لا فرق بين المسلم والمسيحي ولا فرق بين عربي وأرمني، فجميع القوميات هي عثمانية متساوية في الواجبات والحقوق[2].

حرص العرب على بقاء الإمبراطورية العثمانية موحدة وقوية فتمسكوا بالراية العثمانية وأعلنوا اخلاصهم وتمسكهم بها بالإضافة إلى تأييدهم لجمعية الاتحاد والرقي كما انظموا إلى صفوفها وظن البعض منهم أن الجمعية ستمنحهم الحرية والعدالة، رغم الإخلاص والتفاني الكبير الذي أظهره العرب للدولة العثمانية إلا أن الارتياب ونقص التفاهم وقع بينهم وبين الترك والعناصر الأخرى[3]وحل الخلاف بين الاتحاديين والسياسيين العرب بسبب تشدد وتمسك الاتحاديين بنظام المركزية، بالإضافة إلى استعمالهم للغة التركية في الأقاليم العربية، الأمر الذي كان له الأثر الكبير في تدهور العلاقات بين جمعية الاتحاد والرقي والإصلاحيين العرب إضافة على ذلك قام الاتحاديون بتشريح نواب أتراك في مجلس المبعوثان عن الولايات العربية وقاموا بعدد من التجاوزات من أجل فوز أنصارهم في الانتخابات النيابية[4].

بعد نجاح الانقلاب الدستوري 1908، وخلع السلطان عبد الحميد 1909، تصاعد الوعي بالهوية التركية في إسطنبول، وظهرت الحركة الطورانية[5] بشكل رسمي، فصار دعاة القومية التركية يتحركون بنشاط كبير ويتمتعون بامتيازات كبيرة، كونهم أعضاء في جمعية الاتحاد والترقي التي السلطة. وفي 5 ديسمبر تم تأسيس المنتدى التركي في اسطنبول، وهو أول ناد تركي أسس لغاية أدبية وعلمية لكي يكون في خدمة الرابطة الطورانية، وكان من أبرز مؤسسيه يوسف أقشور وحسين

---

[1]– توفيق برو العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908–1914 ص95.

[2]– محمد أنيس، المرجع السابق، ص290.

[3]– توفيق برو، المرجع السابق، ص96.

[4]– عبد العزيز محمد عوضى، الإدارة العثمانية في ولاية سوردين 1864–1914، ص50.

[5]– الطورانية: تقوم على مبدأ القومية التركية وتمجيد تاريخهم ولغتهم اتخذتها جمعية الاتحاد والترقي كآلية لتنفيذ برنامجها، ... للمزيد أنظر رأفت الشيخ: تاريخ العرب المعاصر، دار روتابرينت، (م،م) 1996، ص12.

جاهد وأحمد غايف وأحمد فريلابك وكانت بحوث ودراسات هذه الجمعية تصب في كل ما يتعلق بالشعب التركي، من لغة وتاريخ وأدب وحياة اجتماعية وخصائص عرقية [1].

بعد خلع السلطان عبد الحميد كانت الجامعة الطورانية مجرد أفكار مجموعة لبعض الأدباء والمثقفين الأتراك الذين يحلمون بوطن مثالي، تحولت إلى سياسة ينتهجها أغلب سياسي الصف الأول من أعضاء جمعية الاتحاد والترقي في الدولة[2].

كان لإطلاق حرية الصحافة سبب في زيادة تردي العلاقات بين العنصرين، فكانت تزيد في إثارة المشاكل العرقية بينهم، وقد يكون ما كتبه حين جاهد وهو المعروف بالتعصب لنعرته الجنسية في 1908 في جريدة طنين وكان قد مضى على إعلان الدستور 3 أشهر فقط الشرارة التي انطلقت فأشعلت نار الحقد بين العناصر المختلفة فقد كتب حسين جاهد أن الأمة التركية كانت وستظل هي الأمة الحاكمة في الإمبراطورية العثمانية وأن الترك يتمتعون بامتيازات وحقوق سامية بصفتهم الفاتحين، إذ لا اعتراف بحقوق متساويةمع العناصر العرقية الأخرى وأن الدستور العثماني ليس سوى دستور تركي[3].

كما تفرغ ضياء كوك آلب[4] في مؤتمر سالونيك عام 1909 لنظريته القومية والاجتماعية التركية على صفحات مجلة الأقلام الشابة، بالإضافة إلى إصدار مجلة تورك يوردي وهي أشهر مجلة قومية تركية وكان يوسف أقشور رئيس تحريرها والذي أعلن وقال: يجب على الأتراك صبغ الشرائع والقوانين والآداب والعلوم الجيش وكل شيء بالصيغة التركية الخالصة، فاستقطب حوله مهمة من المثقفين[5].

وبعد سلسلة الهزائم التي ..... لها جمعية الاتحاد والترقي في البقان .. طغيان الاتجاه الطوراني، وقد عبر عنه ضياء كوك آلب بشكل إعلامي قوي حين لخص التوجيهات الجديدة بقوله: "إن بقاء الدولة لن يتحقق إلا بقيام أمة واحدة

---

[1]- عبد العزيز محمد عوضى، المرجع السابق، ص51.

[2]- قيس جواد العزاوي، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط، ط1، الدار العربية للعلوم، لبنان، 1994م، ص140.

[3]- قيس جواد العزاوي، ص141.

[4]- ضياء كوك آلب: (1875-1924) منظر قومي تركي من مواليد ديار بكر شغل منصب نائب في البرلمان التركي، للمزيد أنظر سليمان بن صالح الخراشي: كيف سقطت الدولة العثمانية، ط1، دار قاسم للنشر، الرياض، السعودية، ص61.

[5]- نفسه، ص142.

هي الأمة التركية، وأن عهد التنوع في الأجناس داخل الدولة قد انتهى، وطالب بتنقية وتصفية اللغة التركية من المفردات الدخلية[1].

وهكذا قامت المجموعات ذات الاتجاه التركي بنشاطات وحملة قومية تستهدف تبسيط اللغة التركية (العثمانية) حتى تكون أقرب إلى فهم الناس، وجاهدت لمساندة قضايا أتراك العالم والإمبراطورية في المجالات السياسية والاقتصادية، كما اتجهت جمعية الاتحاد والترقي بشدة نحو القومية التركية وإلى صهر الأقليات في بوتقة الإمبراطورية، وأصبحت اللغة التركية إجبارية[2]، ومن هنا نجد أن النزعة القومية التركية التي عرفت باسم الجامعة الطورانية قد ظهرت وقويت بشكل رسمي بعد سنتي 1908-1909، وأن الاتحاديين أخذوا بالعمل على نشر الجامعة الطورانية معتقدين أنها ستقضي على جميع العناصر غير التركية في الدولة العثمانية، وتخلق منهم عنصرا تركيا موحدا كما دعت الحركة الطورانية إلى إحياء أمجاد الأتراك الأوائل وربط الأتراك بتراثهم القديم وتخليص الفكر التركي من التأثيرات العربية الفارسية، وتعزيز الروابط بين الأتراك في داخل الإمبراطورية وخارجها، إضافة إلى سيادة القومية التركية والعنصر التركي على جميع القوميات الأخرى ومن هنا اتضح لرجالات العرب المصلحين أن استمرار التعاون مع الاتحاديين مستحيل ولا بد من اتخاذ خطوات للدفاع عن مصالح بلادهم وأخذت الجمعيات العربية المختلفة، العلنية منها والسرية تعمل جاهدة في سبيل ذلك[3].

المبحث الثالث: القومية العربية

يقتصر الكلام عن القومية العربية[4] في هذا المجال على الولايات العربية الداخلة تحت الحكم العثماني وبالذات بلاد الشام والعراق، فبقية أجزاء العالم العربي مثل حوض النيل (مصر والسودان) والمغرب العربي كانت خاضعة للاستعمار الأوروبي ومعزولة عن بقية اتحاد العالم العربي ولذلك اتخذت الحركة الوطنية فيها أشكالا إقليمية خاصة، ولا ترتبط بالحركة العربية

[1]- قيس جواد العزاوي، ص144.

[2]- المرجع نفسه، ص145.

[3]- أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، ط2، بيروت، دار الشرق، 1986/ ص280.

[4]- القومية العربية: هي قوم العرب على أساس اللغة الوحدة والتاريخ الواحد وبدأت فكرة القومية بداية فترة المدارس التبشرية والجمعيات الأدبية والعلمية وذلك من سنة 1834 إلى 1868 .... للمزيد أنظر: ماجد بن صالح المضيان أثر أهل الذمة الفكري في الد.ع في الفترة (936.1434م/ 1520-1920م) رسالة مقدمة الحصول على درجة ماجيستر، قسم العقيد كلية الدعوة وأصول الذين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1995م، 270.

في الولايات العربية إلا بلاد الشام والعراق، أما بقية الولايات في شبه الجزيرة العربية، فلم تكن الظروف الاجتماعية والاقتصادية ملائمة لظهور حركة قومية[1].

أثارت النهضة العربية الحديثة رغبة في الحرية ولمساواة وبالنزاعات القومية في نفوس الرعايا العرب في الإمبراطورية العثمانية، خاصة في الشام، وقد أثارها العاملون في الآداب والتاريخ والعلم، ولقد كانت مشاعر العرب بنجاح الانقلاب ضد السلطان عبد الحميد عام 1908 دافعا قويا لإحياء آمالهم وأمانيهم في الحصول على حقوقهم في عهد الاتحاديين الجديد، حيث أن العرب كانوا قد أسهموا بتركيا الفتاة لكن بأعباء ضئيلة لدرجة أنهم لم يكن لهم أثر في تسيير الحركة، وبالرغم من هذا فإن الكثيرين الذين كانوا يعملون عنها كانوا ينتظرون نجاحها بفارغ الصبر، ولهذا السبب اجتاحت العرب موجة عارمة من الفرح والسرور، كتلك التي اجتاحت فغيرهم من جماهير الإمبراطورية العثمانية[2].

بعد ثورة سنة 1908، وخلع السلطان عبد الحميد سنة 1909 ظهرت مواقف الاتحاديين على حقيقتها، وخيبت آمال الكثيرين في عدد من الأمور، فقد بدأ واضحا أن جمعية الاتحاد والترقي التي حلت مكان السلطان عبد الحميد في السيطرة على الأمور سيطرة كاملة استندت في تسيير أمور الإمبراطورية والتأثير في انتخابات 1908، بحيث تكون النتائج مؤيدة لموقفها وفي مصلحتها[3].

مع تطور الوعي السياسي في المجتمعات العربية، أخذت تشكل الجمعيات الأدبية والسياسية، والتي لعبت دورا هاما في اليقظة العربية، ولم تكن الجمعيات العربية وحتى نشوب الحرب العظمى تنوي الانفصال عن الدولة العثمانية لسببين، الأول تمسك العرب بالخلافة الإسلامية والرابطة العثمانية والثاني خوفهم الأجنبي في بلادهم، ولكن الاتحاديين أحكموا قبضتهم على السلطة في إسطنبول، وغيروا الولاة الذين يؤيدون المطالب العربية وألغوا الوعود، وتشددوا في الوعيد والنذير، ثم اتجهوا إلى تتريك العرب والأقوام الأخرى، فنشر أحد زعمائهم مقالا في الصحف جاء فيه على الأتراك أن يطلقوا على دولتهم اسم الدولة التركية ويلفظوا اسم الدولة العثمانية البالي، وهكذا أصبح الشبان الترك المتحمسون ينظرون إلى

[1]– محمد أنيس: المرجع السابق، ص203.

[2]– أونست رامز: تركيا الفتاة وثورة 1908، تر: صالح أحمد العلي، دط، فونكلسين للمساهمة والطباعة، بيروت، 1960م، ص21.

[3]– أوسنت رامز: المرجع السابق، ص22.

الأقوام الأخرى نظرة ازدراء، فأجابهم العرب بالتكتل في جمعيات علنية وسرية، وقد انتشرت تلك المؤسسات في مناطق عديدة، ..... والقاهرة وبيروت ودمشق وبغداد ... إلخ، وذلك لإعلاء شأن العرب والبريطانية بحقوقهم[1].

من بين الجمعيات العربية:

1- جمعية الإخاء العثماني: والتي افتتحت رسميافي 23 سبتمبر بالأستانة، وحضرها أعضاء جمعية الاتحاد والترقي، وكان من أهدافها المحافظة على الدستور[2]، والدولة العثمانية وعدم تجزئتها وإعلاء الشأن العربي، ومنحهم المساواة وإشراكهم في المناصب والوظائف[3]، إن كل هذا جعل الاتحاديين يشعرون بثقل هذه الجمعية في تدعيم الخلافة وهذا يشكل خطر في المستقبل على بقاء جمعيتهم في الحكم، ولهذا قاموا بالقضاء عليها في 13 أفريل 1909، بعد مرور ثمانية أشهر من افتتاحها[4].

2- المنتدى الأدبي:

أسسه العرب في إسطنبول سنة 1909، وكان مؤسسوه من رجال الحركة القومية الوليدة، منهم عبد الكريم الخليل (رئيس المنتدى) ويوسف حيدر وآخرون[5]، وكان هذا المنتدى بمثابة ملتقى للموظفين النواب والأدباء والطلبة في الأستانة، ولذلك أصدر مجلة عربية باسمه، وكان نشاط هذا المنتدى في الظاهر أدبيا لكنه لم يبتعد عن العمل السياسي فكان غرضه التوفيق بين العرب والترك والحفاظ على الرابطة العثمانية، وقد استمر هذا المنتدى في نشاطه لمدة ستة سنوات، بسبب تلك الدعوة التي كان يقدمها رجال الترك للتفاوض معهم باحترام متبادل من جهة، وعدم ظهور أي تحيز وانقسام داخل هذا المنتدى من جهة أخرى، إلا أن الاتحاديين قاموا بإغلاقه في أوائل سنة 1915م[6].

---

[1]- أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص14.

[2]- جورج أنطنيوس: المصدر السابق، ص177.

[3]- علي سلطان: تاريخ سوريا "1908-1918م" ط2، دار طلاس، دمشق، 1996م، ص88.

[4]- أعياض بن خزام الروقي: حروب البلقان والحركة العربية في المشرق العربي العثماني (1330-1332هـ/1912-1913م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث، قسم الدراسات العليا التاريخية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى مكة المكرمة، 1990م، ص34.

[5]- محمد فاروق الخالدي: المؤامرة الكبرى على بلاد الشام ط1، دار الراوي، الأردن، 2000م، ص163.

[6]- جورج أنطنيوس: المصدر السابق، ص184.

3- الجمعية القحطانية:

تعتبر أول جمعية أنشئت في هذه الفترة في طريق 1909م أنشأها بعض المثقفين والضباط ومن مؤسسيها المدنيين عبد الكريم الخليل ومن الضباط المدنيين سليم الجزائري[1] وأمين لطفي المحافظ[2]، وكانت غايتها جمع صفوف الأمة العربية وتوحيد كلمتها[3].

وكان من أهدافها جمع كلمة العرب والمطالبة بحقوقهم والمشاركة في السلطة، وتحويل الدولة العثمانية إلى مملكة ثنائية ذات تاجين، فتؤلف الولايات العربية مملكة واحدة، لها برلمانها وحكومتها ولغتها القومية ومؤسساتها، وتكون جزءا من دولة تركية عربية، مثل امبراطورية النمسا والمجر، إنه لمنهج جريء أدرك أصحابه أن الدعوة إلى تحقيقه علنا أمرا مستحيل[4].

4- الجمعية العربية الفتاة:

تعتبر من أهم الجمعيات التي لعبت دورا مهما وفعالا في النهضة القومية العربية، وهي جمعية سرية تأسست في باريس سنة 1911م، على يد ثلاثة شباب عرب الذين أتموا تعليمهم في إسطنبول، ثم انتقلوا إلى باريس لإتمام دراستهم الجامعية[5]، من بينهم عوني عبد الهادي[1]، وقد اتجهت وجهة قومية صرفة حيث كان من شرط عضويتها الإيمان بالقومية العربية، وعلى ..... أهدافها فهي السعي للاستغلال البلاد العربي وتحريرها من سيطرة الأتراك الأجانب، وتميزت بوضوح أهدافها ودقة تنظيمها، وقد ظلت تمارس نشاطها السري ولم يعرف أمرها إلا بعد زوال الحكم التركي بالفعل[2].

---

[1]- سليم الجزائري: من أصل جزائري ولد في دمشق سنة 1873م، وهو قائد من المفكرين النواب تعلم في المدرسة الحربية ومدرسة الهندسة البرية في الأستانة ... للمزيد أنظر: الزر الكلي: الأعلام، ج7، دار العلم الملايين، بيروت، 1980، ص119-122.

[2]- على المحافظة: الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، 1898-1914م، دط، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987م، ص139.

[3]- أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، د،ط مكتبة مدبولي، القاهرة، دث، ص18.

[4]- أحمد زكرياء الشلف: العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة (1516-1916)، مصر العربية للنشر والتوزيع، دم، 2002م.،

[5]- عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، ط1، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، 1981م، ج ، ص23.

5- حزب اللامركزية:

تأسس في مصر سنة 1912، من طرف جماعة من السياسيين المقيمين بها، أهمهم رفيق العظم[3] وحي الدين الخطيب[4].

كما اختاروا القاهرة كمقر للحزن لأن الاتحاديين لن يستطيعوا ترصد نشاطها في مصر لأنها خاضعة للاحتلال البريطاني، كما أن هذه الأخيرة كانت علاقتها مع الدولة العثمانية سيئة وهذا ما جعلها ترحب بهذا النشاط الموجه ضدها، وكان هدف هذا الحزب إقامة نظام لا مركزي في الولايات العربية داخل الدولة العثمانية وتعبئة الرأي العام العربي لتأييد هذا الطلب[5]، ولم يظهر أي نزعة انفصالية في الدولة العثمانية ورغم أنه تأسس في مرحلة حرجة كانت تمر بها الدولة (الحرب البلقانية بالإضافة إلى انفصال بعض الأجزاء من أوربا الشرقية ...إلخ)، ومع كل هذا بقي الحزب متمسكا بعلاقة الآخرة مع الترك في إيطارالدولة العثمانية وفد كان لهذا الأخير دور بارز في المؤتمر العربي الأول، وبقي هذا الحزب متمسكا بأفكاره إلى بعد دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى 1914، لأنه خلال هذه المرحلة عرف مضايقات من الاتحاديين فطاردت أعضائه وفرضت أحكام قاسية عليهم[6]، اتهم مع الجبهة المعارضة لجمعية الاتحاد والترقي (اللامركزية) يفرض الاستيلاء على الحكم[7].

---

[1]- عوني عبد الهادي: ولد سنة 1888م، تعلم في بيروت، وأنهى دراسته بباريس، وساهم في إنشاء جمعية الفتاة العربية سنة 1911 وشارك في أعمال الوفد العربي لمؤتمر الصلح 1919 ... للمزيد ينظر خير الدين الزركلي، المصدر السابق، ج5، ص98.

[2]- أحمد زكرياء الشلف، المرجع السابق، ص280.

[3]- رفيق العظم: من رجال النهضة الفكرية في سوريا، ولد في دمشق سنة 1867، سافر إلى مصر واستقر فيها، ... للمزيد ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، المصدر السابق، ج3، ص30.

[4]- محي الدين الخطيب: ولد في سنة 1868، تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه بدمشق، ساهم في استثناء جمعية النهضة العربية بدمشق ... للمزيد ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، المصدر السابق، ج5، ص283.

[5]- محمود صالح المشي: حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1978م، ص159.

[6]- محمد عزة دروزة: نشأ الحركة العربية الحديثة، المكتبة العصري، بيروت، ص372.

[7]- حسين الحلات، بيروت المحروسة في العهد العثماني، الدار الجامعية، بيروت، 1987م، ص283.

6- جمعية بيروت الإصلاحية:

بعد التطورات السياسية والعسكرية دعت البيارتة إلى تكوين جمعية بيروت الإصلاحية، وبعد انعقاد الاجتماع لسنة 1913، والذي يعتبر أول مكتب بيروتي ولبناني غير طائفي أنشئ في أوائل القرن العشرين[1]، وقد نادى بالإصلاحات الإدارية على أساس اللامركزية دون الخروج عن إطار الرابطة العثمانية، وقد كان التشابه في أهداف هذه الجمعية وحزب اللامركزية، هذا التشابه جعلهما يتعاونان لإقامة نظام مركزي بعيد عن السيطرة التركية والطورانية[2]، كل هذا أغضب الاتحاديين فقاموا بإلغائها في 8 أفريل 1913م، واعتقلوا زعمائها، وعطلت عددا من جرائدها[3].

المبحث الرابع: تعريف سياسة التتريك

هي حركة تركية بحتة تعتبر الأتراك عنصرا نقيا له سماته السلالية التاريخية[4]، والتي تنادي بإعلاء شأن الجنس التركي وفق سائر الأجناس، وقد شرعوا يجاهرون باحتقار الأجناس الأخرى[5]، وفق سائر الأجناس، وجعل اللغة التركية هي اللغة الرسمية والوحيدة في الدولة العثمانية[6]، والهدف من هذه الحركة هو إحياء العصبية التركية والجمع بين العناصر التركية والشعوب المنتمية لإليها، كالشعب البلغاري وشعوب القوقاز، وبعث النزعة العسكرية في الأتراك.

والقائمون على هذه الحركة هم قوم معروفين بعدائهم للإسلام، بحجة أن الإسلام يسعى لقتل العصبية القومية ويحول دون نشوء المدينة التركية، لذلك فهم يسعون لجعل الجنسية التريكة مستقلة عن الإسلام كل الاستقلال[7].

---

[1]- محمود صالح المنسي: المرجع السابق، ص160.

[2]- جورج أنطنيوس: المصدر السابق، ص190.

[3]- عاسض بن خزام الروقي: حروب البلقان والحركة العربية في المشرق العربي العثماني، (1330-1332هـ/1912-1913م)، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث في التاريخ الإسلامي الحديث، قسم الدراسات العليا التاريخية، كلية الشريعة والدارسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة 1990م، ص219.

[4]- فتحي زغروت: النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي، ط1، الأندلس الجديدة، مصر، 2009م، ص648.

[5]- جورج أنطيوس: ..... العرب، تر: ناصر الدين الأسد، حسان عباس، ط8، دار العلم للملايين، لبنان، 1987م، ص181.

[6]- علي محمد الصلابي: الدولة العثمانية عوامل المفوض وأسباب السقوط، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، بور سعيد، 2001م، ص464.

[7]- محمد خير عبد القادر: نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية، ط1، مكتبة وهبة، دم 1985، ص50.

وقد طبقت هذه السياسة منذ أن سيطر أعضاء جمعية الاتحاد والترقي على الحكم، إلى غاية انتهاء الحرب العالمية الأولى أي منذ 1908م إلى 1918م وهذا ما أشار إليه الأمير مصطفى الشهابي في كتابه القومية العربية فقال: "وكأن أتراك جمعية الاتحاد والترقي المتعصبون للعنصرية التركية هم المسيطرون على شؤون معظم الحكومات في الدولة[1].

كانت سياسة التتريك في مجال اللغة عن طريق تبني الأتراك لمقولة "التركية" شمس وباقي اللغات عبارة عن كواكب[2]، بالإضافة إلى مكتبة أحمد شريف بك في جريدة ..... فقال: "لا يزال العرب يلهجون بلغتهم وهم يجهلون اللغة التركية جهلا تاما، كأنهم ليسوا تحت حكم الأتراك، فمن واجب ألباب العالي إجبارهم على تعلم لغة الأمم التي تحكمهم[3].

بالإضافة إلى ما يقوله ضياء باشا الذي كان من رجال عهد التنظيمات وزميل لشاعر القومية الوطنية نامق كمال[4]: الذين يبغون اللغة العربية عليهم أن يذهبوا إلى بلاد العرب والذين ..... الفارسية عليهم أن يرحلوا إلى إيران، فنحن لأتراك ويجب أن تكون لغتنا تركية[5].

وكانوا أعداء للغة العربية، لأن اللغة العثمانية كانت تكتب بحروف عربية وفارسية، وأفرادها ومفرداتها نصفها عربية، علاوة على ذلك هي لغة العبادات الإسلامية[6]، لذلك عملوا على إضعاف اللغة العربية، وتقوية اللغة التركية في بلاد المشرق العربي عن طريق فرض تعلم اللغة التركية وآدابها في المدارس[7]

قام الاتحاديون بتغذية الحركة الطورانية عن طريق إحياء أجدادهم على حساب الإسلام، وقالوا: "نحن أتراك وكعبتنا طوران، واعتبروا بعض الحضارات السابقة مثل السومارية من مآثر الترك وأنهم عرق واحد[1]، وأهملوا الجامعة الإسلامية وظنوا أنهم أفضل الأجناس[2].

---

[1]– مصطفى الشهابي: القومية وقوامها ومراميها، ط2، مطبعة الرسالة القاهرة، 1961م، ص63.

[2]– علي حسون: الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية، ط3، المكتبة الإسلامية، دمشق 1983م، ص214.

[3]– محمد رشيد رضا: محاولة إنشاء إمبراطورية تركية بحتة، مجلة المنار، مصر، مج 19، 28 سبتمبر 1916م، ج4، ص248.

[4]– نامق كمال: ولد في 1840 في عائلة أرستقيراطية وتأثر بإبراهيم شناسي، تولى إدارة تحرير صحيفة (تصوير أفكار)، هاجر إلى أوروبا بعد تضييق سلطنة عبد العزيز الخناق على المجلة عام 1867 وعاش في المهجر، لندن، باريس، فيينا، درس القانون والاقتصاد ... للمزيد ينظر محمد عصفور سلمان، مجلة ديالي، العدد 49، 2011م، ص20.

[5]– نجيب صالح: تاريخ العرب السياسي 1856–1956م، ط1، دار إقرأ، بيروت، 1985م، ص130.

[6]– محمد عزة دروزة: نشأة الحركة العربية الحديثة، د.ط، المكتبة العصرية، بيروت، دت، ص178.

[7]– على معطي: تاريخ لبنان السياسي والاجتماعي، ط1، مؤسسة عز الدين، لبنان، 1994م، ص58.

صاروا يمجدون عظماءالترك امثال جنكيز خان وهو لاكو وتيمور لانك، رغم أنهم ليسوا من أصل تركي بل ماغول[3]، وقامت مجلة المنار[4] بترجمة أجزاء من كتاب "قوم جديد" وذكرت أي الكتاب يحرف القرآن ويعتبر أن العبادات الإسلامية هي دين قدماء المسلمين[5]، وعبر عنهم بالقوم العتيق وهي تعني الأخلاق الحسنة، وكان هذا مدبرا من قبل الاتحاديين الذين يسعون إلى تجريد الدولة من عثمانيتها، وخلع ثوبها الإسلامي، وبذلك الرجوع إلى تاريخهم القديم وبهذا ضرب العرب وهو يتهم الإسلامية (الدين) وهو الذي كان في إخراجهم أي الدين أخرجهم من جاهليتهم وهمجيتهم القديمة[6].

[1]– أحمد نوري النعيمي: اليهود والدولة العثمانية، ط1، دار البشير، 1997م، ص166.

[2]– مصطفى حلمي: الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة الإسلامية، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2004، ص131.

[3]– محمد عزة دروزة: نشأة الحركة العربية الحديثة، المكتبة العصرية، بيروت، ص307.

[4]– مجلة المنار: مجلة شهرية تبحث في فلسفة الدين وشؤون الاجتماع والعمران أنشأنها الشيخ محمد رشيد رضا عام 1315هـ .... للمزيد ينظر مجلة المنار، مصر، المجلد1، ط2، 1327هـ، ص02.

[5]– عبد القادر محمد الخير: نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة الإسلامية، مكتبة وهبة، 1985، ص83.

[6]– توفيق برو، المرجع السابق، ص95.

المبحث الأول: مراسلات الشريف حسين ومكماهون 1915م

أ- الاتصالات الأولى بين العرب وبريطانيا

جرت المباحث الأولية التي دارت بين الأمير عبد الله بن الحسين واللورد **كتشنر**[1]التي أقنعت بريطانيا أنها لن تستطيع انتزاع شيء من العرب إذ لم تعدهم لهم العهود الكافية التي تحقق مطالبهم[2]، وفي شهر فبراير سنة 1914م عندما كان **عبد الله**[3]في القاهرة متجها إلى القسطنطينة، اتصل بكتشنر و..... تفصيلات عن العلاقات المتوترة بين السلطات التركية وشريف مكة، وكان قد حضر اجتماعهما المستر رونالدو ستورز السكرتير الشرقي في دار الاعتماد البريطاني[4].

وتبادل الاثنان الحديث عن أوضاع العرب آنذاك، ووضع الأمير عبد الله مخاوف والده من سياسة الاتحاديين[5] وقد ألغى جوابه علة أنه رأيه الشخصي قائلا أنه من غير المحتمل أن تتدخل بريطانيا ما دامت سياستها التقليدية هي الصداقة مع تركيا، ورجح في الوقت نفسه أن زائره من الحديث أكثر ما يمكنه أن يبوح به مقابلة رسمية ولذلك أوعز إلى**ستورز**[6]أن

---

[1]- **كتشنر: (1850-1917)** قائد عسكري سياسي بريطاني عين حاكما في الجيش المصري عام **1892م**، ثم رئيسا لهيئة أركان الجيش البريطاني، عين وزير الحربية البريطانية وعين قنصلا عاما في مصر، أرسل إلى روسيا عام 1916م لتنظيم جيشها لكنه غرق في ظروف غامضة عام 1917م **للمزيد أنظر: العماد مصطفى طلاس**، الثورة العربية الكبرى، ط4، طلاس للدراسات والتوجيه والنشر، دمشق، 1987م، **ص100**.

[2]- قدري قلعجي: الثورة العربية الكبرى، بيروت، الطبعة الثانية، المجلد الأول 1998، **ص195**.

[3]- **عبد الله:** ولد عبد الله بن الحسين في مكة في شهور ربيع الأول سنة 1878 والده الحسين شريف ووالدته عابدية، انتخب نائبا عن مكة في مجلس النواب العثماني وفي سنة 1914م، سافر إلى الأستانة لنظر في أمور ومشاكل الحجاز تولى حكومة شرق الأردن عام 1921م وتوفي في عام 1951م، **للمزيد أنظر: أمين محمد سعيد**، ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم، دائرة المعارف، ج2، مطبعة عيسى الباي الحلبي، مصر، 1933م، **ص319**.

[4]- **جورج انطونيوس:** يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية، **تر** ناصر الدين أسد، إحسان عباس، **ط2**، دار العلم للملايين، لبنان، 1987، **206**.

[5]- زهدي عبد المجدي سمور: تاريخ العرب المعاصر، الشركة العربية للتسويق والتوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة، مصر، **ص40**.

[6]- **ستورز: (1881م-1955م)**، لعب دورا مهما في توجيه صناعة القرار الخاص بالسياسة البريطانية في المنطقة من خلال منصبه خبيرا في الشؤون العربية تولى منصب السكرتير للقدس: **للمزيد أنظر:** مذكرات السيد رونالد لدستور، تعريب عبد الرؤوف عباس توجهات بريطانية شرقية، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2004، **ص02**.

يرد زيادة لعبد الله بعد يومين وأن يتيح له الفرصة الإعراب عما في نفسه، وكان عبد الله في حديثه مع ستورز أكثر وضوحا، إذ كان ستورز يعرف اللغة العربية بعض المعرفة.

حيث كانت له القدرة على التحدث في الموضوعات الصغيرة زمنا طويلا وعلى هذا الأساس شعر عبد الله بالطمأنينة في الحديث وأفاض في الحديث معه، وأخبره زائره بأكثر مما أقضى به لكتشنر عن خطورة الحالة في الحجاز وعن الإعدادات التي يتخذها والده لمواجهة مالا مفر من حدوثه من قطيعة نهائية بينه وبين الأتراك[1] وحدثه بإسهاب عن أهداف الحركة العربية وأما في قادتها، وادعاء جمعية الاتحاد والترقي بأن تركيا تقف على الحياد[2].

ثم سأله عن احتمال مساعدة كتشنر حسين في الحصول على مدافع وشاشة[3] وعلى الفور أبرق كتشنر إلى ستورز بموافقة على الاقتراح وتبينه له، وطلب منه الاستفهام من عبد الله عن موقف أبيه اتجاه تركيا في حالة قبول تركيا دخول الحرب إلى جانب ألمانيا[4].

عندما قررت القيادات العربية في بلاد الشام والعراق بالقيام بثورة ضد الأتراك العثمانيين اتصلوا بالشريف حسين طالبين منه دعم حركتهم والموافقة على قيادة الثورة، ولم يلب الحسين الدعوة، وأرسل فيصل في مهمة رسمية إلى إسطنبول مع تعليمات باستشارة الزعماء القوميين في دمشق لمعرفة مدى قوة الحركة العربية وموقفها من العروض البريطانية[5].

وصل فيصل إلى دمشق في 26 مارس ومكث فيها أربعة أسابيع قبل أن يتوجه إلى القسطنطينية، وأثناء هذه المدة التي قضاها في دمشق أطلع على أسرار الحركة العربية القومية، وكانت لديه اجتماعات ثم عقدها مع الأعضاء البارزين في الجمعية العربية الفتاة[6].

وافق الأمير فيصلعلى قرار جمعية العربية الفتاة، وأصبح قريب إلى نفوس أعضاء الجمعية، وبذلك كشف الجمعية عن أسرارها وأصبح عضوا فيها بعد أن حلف اليمين ثم اجتمع ببعض أعضاء جمعية العهد، وبمجرد انضمام فيصل إلى هاتين

---

[1]– جورج أنطونيوس: المصدر السابق، **ص206**.

[2]– العماد مصطفى طلاس: المرجع السابق، **ص101**.

[3]– جورج أنطونيوس: المصدر السابق، **ص206**.

[4]– العماد مصطفى طلاس: المرجع السابق، **ص101**.

[5]– خيرية قاسمية: مواضيع في التاريخ العربي الحديث من نهاية الحكم العثماني حتى بداية ق 21م، شيكة المعرفة الريفية دمشق، (د، ت، ن)، **ص12**.

[6]– جورج أنطونيوس: المصدر السابق، **ص ص 236–237**.

الجمعيتين أخبر الزعماء بعرض كتنشر والخلاف الذي بينه وبين أخيه عبد الله في الرأي على قضية الأتراك، واتجه إلى القسطنطينية لينفذ ما تبقى من مهمته، ومكث هناك أقل من شهر[1] ثم عاد فيصل إلى دمشق في 23 مارس فوجد أعضاء الجمعيتين قد اتفقوا على خطة العمل أثناء غيابه ووضعوا ميثاقا يتضمن الشروط التي يطالب بها الزعماء العرب بتحقيقها مع بريطانيا ضد تركيا[2] واتفقوا على أن ..... هذا الميثاق إلى الحجاز ويطلب من والده أن يعرف من الحكومة البريطانية هل تقبا هذه الشروط أساس للعمل المشترك[3].

وتضمن هذا البروتوكول أو الميثاق النقاط التالية:

1/اعتراف بريطانيا باستغلال البلاد العربية الواقعة داخل حدود معينة تفصل بين البلاد العربية والبلاد التركية من ناحية وبينها وبين فارس من ناحية أخرى أي نشمل الشام كله والعراق والجزيرة العربية ما عدا عدن.

2/ إلغاء الامتيازات الأجنبية التي كان يتمتع بها الأجانب في نطاق نظام الامتيازات في الدولة العثمانية.

3/ إبرام تحالف دفاعي بين بريطانيا والدول العربية المستقلة.

4/ منح بريطانيا الأفضلية في النواحي الاقتصادية.

وقد عاد فيصل إلى مكة يوم 20 يونيو 1915م وهو يحمل معه هذا البروتوكول وأنباء الجمعيات الوطنية في الشام، وقد أصدر السيد هنري مكماهون المندوب السامي البريطاني في مصر تصريحا في يونيو 1915م وعدت فيه بريطانيا بأن يشترط عند إبرام الصلح الاعتراف باستقلال شيه الجزيرة العربية وتمتعها بالسيادة الكاملة على الأماكن المقدسة، وأعلن استعداد بلاده للترحيب بإعلان خلافة عربية[4].

ب- مراسلات الشريف حسين ومكماهون

رغب الحسين في رده بالقيام بتحالف سري مع إنجلترا وطلب إعطاءه مهلة ليقوم باستعداد ضخم وألح بإعطائه ضمانات أكثر وضوحا واتصل أثناء ذلك ببعض أمراء العرب، ووقف على آرائهم فيما يتعلق بالثورة على الأتراك ثم كان

---

[1]- **جورج انطونيوس: المصدر السابق، ص242.**

[2]- محمد مضفر الأدهمي: تاريخ الوطن العربي الحديث، المنهج والوقائع، ط1، دار أبله للنضر والتوزيع، الأردن، 2010، **ص230.**

[3]- جورج انطونيوس: المصدر السابق، **ص234.**

[4]- زين العابدين شمس الدين نجم: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، جامعة الأزهر، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، **ص ص -182-183.**

اتصاله، كما ..... بالجمعيات العربية في الشام وتابع الحسين مفاوضاته مع المندوب السامي البريطاني هنري مكماهون[1] 1915م ونميز في رسالة الحسين الأولى النقاط التالية:

1- مطالبة إنجلترا بوعد تعترف فيه باستقلال البلاد العربية كما حددتها وثيقة الجمعيات العربية **(أنظر الملحق رقم)**

2- ضرورة تنصيب خليفة عربي للمسلمين

3- رغبة العرب بمحالفة إنجلترا وتفضيلهم إياها على أية دولة أخرى ومدى الاتفاق **15 سنة.**

وكان جواب مكماهون مؤيدا رأي الحسين بالخلافة أما فيما يتعلق باستقلال البلاد العربية وحدودها فقد طلب إرجاء البث فيها الآن خاصة وأن تركيا لا تزال تحتل قسما كبيرا من الأراضي التي ذكرها الحسين وأنهى رسالته وأعد بإرسال كميات من القمح لأن الحجاز بأمس الحاجة إليها[2].

وعاد الحسين في كتابه الثاني يصر بقوة على ضرورة موافقة إنجلترا على مسألة الحدود موضحا أنها مطالب الشعب.

ونظرا لمطامع فرنسا وانجلترا في البلاد العربية أرسل مكماهون جوابه فأخرج من الدولة العربية التي رسم الحسين حدودها بعض المناطق قائلا: "أن مرسين واسكندرون وبعض الأقسام السورية غربي دمشق وحمص وحماة وحلب أي منطقة العلويين ولبنان لا يمكن أن يقال عنها عربية خالصة ولذلك نستثني من الحدود المطلوبة" كما أوضح أن لإنجلترا مصالح في ولايتي بغداد والبصرة لا بد من الاعتراف بها وحمايتها وهذه الرسالة هي أول تعبير واضحة عن سياسة الحلفاء نحو البلاد العربية.

وافق الحسين على استثناء منطقة أضنة ومرسين فقط من الأرض العربية أما المناطق الساحلية فقد أصر على عروبتها وقال عنها "أنها عربية صرفة وليس هناك فروق بين المسلم والمسيحي الغربي وكلاهما من نسل واحد".

كما أوضح الحسين أن العراق إقليم غربي.

أبدى مكماهون ارتياحه لقبول الحسين إخراج منطقة مرسين وأضنة من الدولة العربية وإعطاء المسيحيين المسلمين حقوق وواجبات[1].

---

[1]- **هنري مكماهون:** هو الممثل الأعلى للملك بريطانيا في مصر، وفوض سامي خلال الحرب العالمية الأولى، اشتهر بمراسلات الشريف حسين عن عامين (1915-1916م) ومنح عام **1920م** و..... النهضة من الدرجة الأولى من طرف ملك الحجاز ووقع عام **1925م** إلى درجة فارس العدالة، **للمزيد أنظر** عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ط1، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، 1981م، **ص233، انظر الملحق رقم1،ص**

[2]- فيليب ....، خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى، المجلد1، الدار المتحدة للنشر، **ص31.**

حملت الرسالة التأني للشريف حسين بتاريخ 9 سبتمبر 1915 وكانت أكثر تفصيلا من الرسالة الأولى، قد عبر الشريف عن دهشته لهذا التردد والغموض فيما يتعلق بالحدود، وقال أن هذه الحدود مطلب شعبي وليس مطلب فرد، وأنها لا يسكن داخلها شعب أجنبي، وألمح الشريف في هذه الرسالة إلى أنه سيطالب بريطانيا في فرصة بعد انتهاء الحرب بما يدعه لفرنسا في بيروت وسواحلها رغم تأكيده بأنه لا يمكن السماح لفرنسا بالاستيلاء على قطعة صغيرة من هذه المنطقة[2].

جاء رد مكماهون على الرسالة السابقة في 20 أكتوبر 1915م والتي تعتبر أهم وثيقة دولية، اشتملت على العهود التي دعت العرب إلى إعلان اشتراكهم في الحرب إلى جانب الحلفاء والواقع أن مكماهون لم يحدد منطقة الاستقلال العربي التي تتعهد بريطانيا بالاعتراف ..... بل قبل بالحدود التي وضعها الحسين[3]. وقد ذكر مكماهون في رسالته أن بريطانيا تتعهد بالاعتراف باستقلال العرب وتأييد هذا الاستقلال من جميع الأماكن ضمن الحدود التي اقترحها الشريف حسين مع مراعاة إخراج كل من ولايتي مرسين و الاسكندرونة بوضعهما أقاليم تركية وأجزاء من بلاد الشام الواقعة قرب خط دمشق وحمص وحماه وحلب وأن لبريطانيا مصالح خاصة في ولايتي بغداد والبصرة تستلزم اتخاذ إجراءات خاصة.

في 15 نوفمبر 1915م بعث الشريف حسين برسالته الثالثة إلى مكماهون وفيها وافق على استبعاد مرسين وأظنة وكذلك تحفظ بريطانيا بالنسبة للإمارات العربية ولكنه رفض إخراج الإسكندرية والمناطق الواقعة قرب خط دمشق وحمص وحماه وحلب وإزاء إصرار مكماهون على موقف بلاده بشأن مستقبل العراق والاحتفاظ بمصالح فرنسا في الأقاليم العربية من سوريا[4].

وكان رد مكماهون على هذه الرسالة في 13 ديسمبر 1915م وجاء فيها ما يلي يسر في ما رأيت من قبولكم ولايتي مرسين وأظنة من حدود البلاد العربية[5].

وظل مضرا على تحفظه في موضوع المناطق الساحلية الواقعة في سوريا الشمالية ولم تقم حجته هذه المرة على أن تلك المناطق ليست عربية محظة وإنما قامت على أمر واحد وهو وجود مصالح فرنسية فيها[1] مؤكدا أن العرب مستعدون أن

---

[1]– **فيليب حتي: المرجع السابق، ص39.**

[2]– **زين العابدين شمس الدين نجم:** المرجع السابق، **ص184.**

[3]– **خيرية قاسيمة: المرجع السابق، ص13.**

[4]– زين العابدين شمس الدين نجم: المرجع السابق، **ص ص 184-185.**

[5]– أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى في تاريخ مفصل لليقظة العربية في ربع قرن، مجلد1، مكتبة مدبولي، القاهرة، **ص 140.**

يحترموا ويعترفوا بجميع المعاهدات البريطانية مع الرؤساء العرب، ويعلم منه طبعا أن هذا يشمل جميع البلاد الداخلة في حدود المملكة العربية لأن حكومة بريطانيا لا تستطيع أن تنقض اتفاقات قد أبرمت بينها وبين أولئك الرؤساء[2] وفي رسالة الشريف حسين الرابعة بتاريخ أول جانفي 1916، ذكر أنه رغبة في عدم الإساءة إلى العلاقات بين بريطانيا وفرنسا فإنه سيغض الطرف مؤقتا ثم يطالب بريطانيا بما يغض الطرف عنه لفرنسا في بيروت وسواحلها وبذلك ترك الشريف مسألتي الإدارة البريطانية في العراق والمصالح الفرنسية في الساحل السوري[3].

أجاب السيرهنري مكماهون بمذكرة مؤرخة في 30 جانفي 1946م، وأثنى فيها على الشريف لما أبداه من رغبة في تجنب كل ما يعكر العلاقات البريطانية الفرنسية وأستشرنه من البعث توقع فتور في التضامن من الإنجليزي الفرنسي بعد نهاية الحرب، ويبدو أن هذه الإشارة قصد منها إذا ما تمسكت فرنسا مطالبها في بلاد الشام التي استثنيت من المنطقة العربية، وفق لما ورد في مذكرة 24 أكتوبر 1915، فإن بريطانيا لن تستطيع تحقيق أي وعد يرمي إلى إدخال تلك الأجزاء ضمن المنطقة العربية التي تعهدت بالاعتراف باستقلالها وبحماية هذا الاستقلال[4].

أما الرسالة الخامسة أرسلها الشريف حسين إلى مكماهون بتاريخ 18 فيفري 1916م[5] فقد سلمت بما جاء في رسالة مكماهون للرابعة والتي طلبت تأجيل البحث في مسألة ولاية بغداد، كما أكدت بحزم قرار إنجلترا وفرنسا قرارا نهائيا بأن يسمح بأي تدخل في اتفاقهما المشترك في إيصال هذه الحرب إلى الفور[6].

ومهما يكن من أمر فإن الشريف حسين اعتبر جواب مكماهون مرضيا وأعرب عنمزيد من الارتياح لحصول التفاهم والتقارب، وبهذه العبارة اختتم الشريف مباحثه، وتحول في رسالته التي بحث المسائل المتعلقة بالثورة التي كان يعد لها العدة.

---

[1]– جورج انطونيونس: المصدر السابق، ص263.

2– قدري قلعجي: المرجع السابق، ص213.

3– زين العابدين: المرجع السابق، ص186.

4– جورج انطونيوس: المصدر السابق، ص266.

5– زين العابدين شمس الدين نجم: المرجع السابق، ص186.

6– توفيق برو: القضية العربية في الحرب العالمية الأولى، 1914م–1918م.

آخر الرسائل المتعلقة التي بعث بها مكماهون إلى الشريف حسين قبل إعلان الثورة وهي الرسالة المؤرخة في **10، مارس، 1916م**، فقد أعرب عن سروره للتدابير التي يتخذها الشريف للقيام بالثورة وأبلغ الشريف أن الإجراءات قد اتخذت لتحضير ما طلبه من مؤون ليتم إرسالها إلى الحجاز عن بداية الثورة[1].

–وبهذا الأساس انتهت مرحلة المراسلات التي دارت بين الشريف حسين والسير هنري مكماهون بالاتفاق على قيام الثورة العربية ضد الدولة العثمانية

المبحث الثاني: الثورة العربية الكبرى 1916م

تعد الثورة الكبرى، نهضة للأمة العربية التي خضعت تحت ظلم الاتحاد والترقي الذي وصل إلى سدة الحكم 1908، ومنذ ذلك الوقت وهم يمارسون ضد العرب سياسة التتريك، والوقوف أمام تحقيق مطالب العرب في الحرية والاستقلال الإداري اللامركزي وتجنيد أبناء المناطق العربية فبعد هذه المخاض جاءت الثورة العربية رافعة شعار الحرية والوحدة والاستقلال والنهوض بالأمة العربية في كافة الجوانب.

1- تعريف الثورة العربية الكبرى 1916م

تعتبر الثورة العربية من أبرز الأحداث التاريخية التي شهدها المشرق العربي خلال القرن العشرين والتي ارتبط اسمها بشخصية الشريف حسين[2] بن علي سبيل أحد أشراف مكة[3] وهي إعلان أميرها الحسين بن علي الخروج على الاتحاديين الطورانين، ثم على دولة الترك وقد جعل هذه الثورة وسيلة إلى جمع كلمة عرب الجزيرة واتفاقهم على إلغاء العرب من ظلم الاتحاديين واضطهادهم لهم[4] وقام بزعامتها عرب الحجاز وبلاد الشام ضد الدولة العثمانية التي تعيش آخر مراحلها

---

[1]- **العماد مصطفى طلاس: المرجع السابق، ص159.**

[2]- **الشريف حسين:** هو حسين بن علي الشريف **1845م-1931م** ملك الحجاز ومؤسس الأسرة الهاشمية المالكة في العراق سابقا وفي الأردن، والد الملك فيصل، ولد في إسطنبول منفى والده وانتقل إلى مكة وهو طفل نظم مراسلات شريف حسين ومكاهون وأعلن الجهاد ضد الدولة التركية، وعرفت بالثورة العربية 1916 وقد توفي بعمان ودفن بالقدس **للمزيد أنظر: عبد الوهاب الكيلاني، المرجع السابق، ص542ص 43.**

[3]- وليد سالم محمد، مسألة السلطة وبناء الدولة الأمة دراسة حالة العراق، **ط1**، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، **ص111.**

[4]- رشيد رضا، الوحدة العربية، **مجلة المنار**، المجلد الواحد والعشرون، ج5، 20 أغسطس، 1919، **ص-240-.**

التاريخية، لما لحق بها من ضعف وهو أن على مختلف الأصعدة لا سيما الصعيد العسكري، هذه الظروف التي عاشتها والأطماع الاستعمارية ما خلق الأرضية المناسبة لبريطانيا حتى تلعب دور الطرف الخارجي[1].

وكانت تهدف إلى إقامة دولة عربية موحدة مستقلة، حيث أن هذه الثورة لم تكن ثورة حجازية بل كانت عربية استهدفت تحرير الأقدار العربية واستقلالها ووحدتها[2] وهي الثورة التي نجحت في تجريد الأتراك من الأراضي والولايات العربية في الحجاز وحتى حدود سوريا لينتهي بذلك العهد العثماني في الوطن العربي[3] ولم يكن العرب وحدهم هم الذين ينشدون الحرية والنور والسعي لطرح تيار الاستبداد الاتحادي[4].

وإنما كانت هناك كذلك القوميات المختلفة منها الأرمن الذين أشربوا الروح القومية وعرفوا بنضالهم عن حقوق قوميتها وكان لهم عام 1913م مؤتمر عقدوه في سويسرا[5].

2- انطلاق الثورة العربية:

جرى إعلان الثورة في الحجاز في وقت ما بين الخامس والعاشر من شهر جوان 1916م[6] حيث أصدر الشريف حسين تعليمات إلى أبناءه يطالب بتحديد يوم إلان الثورة وتحدد يوم الاثنين الموافق ل **50 جوان** موعدا لها، فكان بداية الثورة وانطلاقها وأطلق شرارتها الشريف حسين في **10 جوان 1916م** بإطلاق الرصاصة الأولى من شرفة داره إيذانا ببدء العمليات العسكرية من مكة المكرمة[7] واحتدم القتال العنيف ثلاثة أيام إلى أن استسلمت المواقع التركية الصغيرة، أما الثكنات الرئيسية فقد استمرت مقاومتها ثلاثة أسابيع بعدما حسمت القوات العربية المعركة لصالحها بسبب الدعم الذي تلقته من المدفعية البريطانية فاستسلمت القوات التركية.

1- جورج أنطونيوس: المصدر السابق، ص281.

2- ياسين نمريطه: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الفكر ناشرون وموزعون، الطبعة الأولى، 2010، ص164.

3- مفيد الزيدي: موسوعة التاريخ العربي المعاصر الحديث، دار أسامة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، 2004، ص607.

4- شتون سارة: الثورة العربية وتداعياتها على العالم العربي، 1916م-1924م مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في دراسات تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر، بوزريعة، الجزائر، 2015، ص201.

5- قدري قلعجي: المرجع السابق، ص100.

6- فرومكين ديفيد: تر: وسيم عبدو، نهاية الدولة العثمانية وتشكيل الشرق الأوسط، دار ومكتبة عدنان، سوريا، 2015م، ص44.

7- ياسين نميرطه: المرجع السابق، ص164.

وفي تلك الأثناء توجهت قوة بقيادة الأمير عبد الله إلى الطائف وحاصرته مما اضطر القوات التركية لاستسلام كع جميع معداتها إلى الأمير[1].

3- أسباب قيام الثورة العربية الكبرى 1916م:

إن لكل ثورة من الثورات بوادر فلا يمكن الحديث عنها دون معرفة الأسباب والخلفيات الكامنة ورائها، وذلك أن هذه الثورات هي في الواقع نتائج تراكمات عدة سياسة اجتماعية دينية ... إلخ.

إن الثورة العربية لم تكن إلا تعبيرا صادقا عما تجيش به صدور الملايين من أبناء العرب من نقمة على الأتراك وكانت التهيئة الحقيقية لها في بلاد الشام والعراق[2] كانت هناك جملة عوامل بعضها شخصي وبعضها محلي وقومي وبعضها ديني ترغم الحسين على ركوب هذا المركب وتضطره إلى أن ينقض عهده مع الدولة، وأعلنوا استعدادهم لتنفيذ كل ما يطلبه من مطالب بلا قيد ولا شرط[3].

أ- العامل القومي: هو عامل رئيسي يعود إلى نمو الوعي القومي بين العرب وإحياء تراثهم الفكري، وشعورهم بعار بقائهم تحت الحكم التركي الفاسد خاصة بعد ما رآه هؤلاء العرب من سياسة الاتحاديين القائمة على الحكم المركزي وسياسة التتريك[4].

ب- العامل الديني: يقوم على شعور المسلمين بأن الاتحاديين قد خرجوا عن الدين وأصبحوا من دعاة الزندقة والإلحاد مما أثار عليهم جمهور المسلمين خاصة بعد أن استغل الحسين هذه الناحية وفضحها بمنشور الثورة فحمل على الأتراك بأنهم حاربوا الإسلام في لغته وعقيدته وقتلوا الأنفس البريئة[5].

---

[1]- نوري السعيد: مذكرات نوري السعيد عن الحركات العسكرية للجيش العربي في الحجاز وسوريا **(1916-1918)** الدار العربية للموسوعات لبنان 1987، **ص38.**

[2]- الدكتور صلاح مدني: تاريخ العرب المعاصر، الطبعة الجديدة **1961-1962، ص35.**

[3]- أمين سعيد: المرجع السابق، **ص123.**

[4]- الدكتور صلاح مدني: المرجع نفسه، **ص،35**

فالعامل الديني ساهم في تحريك الشريف حسين على المستوى الشخصي فبشهادة معاصريه كان عارفا بالإسلام وشديد المحافظة عليه، يعتقد بكفر الاتحاديين وإلحادهم، لأنهم خالفوا نصوص الشريعة الإسلامية وحاربوا اللغة العربية[1] ومن خلال ما شبق يتضح لنا بأن الشريف حسين جعل نصرة الإسلام وإعلاء كلمة الحق مبدأ ثورته وغايتها[2].

ج- العامل الاقتصادي:

كان اقتصاد الحجاز قائما على موسم الحج، الذي يعد المورد الحيوي للإمارة مكة وما يتبعها من مناطق في الحجاز[3]، وعند إعلان الحرب العالمية الأولى في سبتمبر **1914م** قد نتج عن دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا قيام بريطانيا بمحاصرة سواحل الحجاز، وتعطيل موسم الحج، فشعر أهل الحجاز بالضائقة وأصبحوا مهددين بخطر المجاعة، فراح الشريف حسين يبحث عن مخرج لهذا المأزق[4].

كان الشريف حسين متخوفا من السياسة المتبعة من قبل الاتحاديين اتجاه العرب، واعتقاده بأن رجال الدولة قد انتزعوا الثقة منه ومن أولاده وأنهم يتيحون الفرصة للقبض عليه وإقصائه[5].

ولا يخفى أن الغاية الأصلية للاتحاديين من إرسال وهيب باشا إلى الحجاز وتزويده بكل الوسائل لكسر شوكة الحسين والقضاء على كل ماله من نفوذ، ولقد اكتشف الشريف حسين هذه المؤامرة بعد ما عثر ابنه الأمير علي على الوثائق التي كان يحملها وهيب شكري باشا قائد الجيش العثماني، التي ضاعت منه في المدينة المنورة، وكان من ضمنها وثيقة تتحدث عن ضرورة نصي كمين للشريف حسين وعزله، فكان الضرورة أن يعمل شيئا لقضي عليهم[6].

---

[1]- قدري قلعجي: المرجع السابق، **ص190.**

[2]- أمين سعيد: المرجع السابق، **ص125.**

[3]- **الحجاز:** هي بلاد واقعة غربي جزيرة العرب بين اليمن وعسير، وأشهر مدنها مكة المكرمة والمديمة المنورة وجدة والطائف وليث وينبع، وأشهر أسرها وقبائلها الشرفاء، وهم سلالة الشريف أبي نمي القرشي، وقريش وهزيل وابن الحارث وبنوسالم ... إلخ **للمزيد ... أنظر أسعد خليل داغر**، ثورة العرب مقدماتها، أسبابها، نتائجها، دط دن،**ص 32** .

[4]- قدري قلعجي: المرجع نفسه، **ص190.**

[5]-أمين سعيد: **المرجع نفسه، ص123.**

[6]- جورج انطونيوس: المصدر السابق **ص320.**

وما حدث في بلاد الشام كان من إعداد القوميين العرب، اعتبر صدمته الشريف حسين، لا سيما بعد أن وضع ثقله كاملا لتوسط لهم وإخراجهم من مشانق جمال باشا –ويبدو أن الأخير وجد أن الوسيلة الوحيدة للإخلاص هي محالفة بريطانيا والاتفاق معها لإلغاء الحصار البحري وعودة السفن والبواخر إلى زيارة الحجاز[1].

يمكن القول أن الثورة العربية جاءت نتيجة السياسة الطورانيةالتي مثلتها جمعية الاتحاد والترقي التي حاولت تتريك العرب، وكانوا ذو نزعة امبربابية برروها بمحاول التجديد والتحديث والمحافظة على أملاك وأراضي الدولة العثمانية.

4- مراحل الثورة العربية الكبرى:

اتفق الشريف حسين على أن يكون يوم الاثنين 5 جوان 1916، موعد انطلاق الثورة اعتمادا على الخطة العسكرية التي تفرض إعلانا في كامل ربوع بلاد الشام والحجاز معا إلى أنه تم التخلي عن هذه الخطة بسبب رفض الحلفاء لها، واكتفى الشريف بإعلان الثورة في الحجاز، وتمهيدا لتعميميها عبى بقية المناطق العربية[2]

أ- المرحلة الأولى: 10 جوان 1916م -25 جانفي 1917م:

أعلن الشريف حسين الثورة يوم **10 جوان قام 1916**، في مكة حيث انطلقت نيران العرب في ثكنات الجيش العثماني، مؤدنة بإعلان الاستقلال والثورة بعدان رفض العثمانيين مطالب الشريف[3] الخاصة بإطلاق سراح المعتقلين السوريين من قبل جمال باشا والسياسة التي كانت تطبق على العرب وحكمه المتشبع بالحقد ..... على الزعماء العرب[4] وبإطلاق الرصاصة الأولى للثورة تمكن الثوار العرب من السيطرة على العديد من المناطق[5].

---

[1]- أمين سعيد: المصدر السابق، **ص ص 125،123.**

[2]- الغالي غربي: دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي **1288-1916**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 259-260.

[3]- هشام سوادي هاشم: تاريخ العرب الحديث، 1516-1918من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، ط1، دار الفكر، عمان، 2009.

[4]- ستيفن هامسليلونغريغ: سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، تر: بيار عقل، دار الحقيقة، بيروت، (د، ت، ن) **ص71.**

[5]- نميرطه ياسين: المرجع السابق، **ص188.**

حيث استولوا على مكة في 9جويلية 1916، ثم توجهوا إلى جدة ودخلوها في دويلية 1916 بعد استسلام حاميتها، ثم اتجه الأمير عبد الله إلى الطائف وحاصرها حتى سقطت في يوم 22 سبتمبر 1916، كما نجح العرب في الاستيلاء على رابغ وينبع[1].

وحاصروا القوات العثمانية فيها إلى 07 جانفي 1917م وعزلوا القوة العثمانية في عسير اليمن[2] ثم حاول الحسين تحقيق فكرة تأسيس دولة عربية دون أن ينتظر انتهاء الحرب وعقدا اجتماعا للرؤساء العرب[3] والذين بايعوه ملكا يوم الخميس 6 محرم سنة 1338[4] ولم تنتهي التوسعات العربية على منطقة الحجاز، بل بعد محاصرة الشريف حسين وأبناؤه القوات العثمانية، اتخذ الأمير فيصل طريقة بعد ذلك نحو الوجه والتي سقطت في 25 جانفي 1917، حيث اتخذها قاعدة لعملياته نحو الشمال، وهكذا أثبتت الثورة وجودها وأصبح في قبضتها نحو ستة آلاف أمير، كما ..... الكثير من معدات الحرب[5].

وبهذا استطاع الشريف حسين وأبناءه أن يكون لهم صدى في أوساط المنطقة العربية برفع علم الثورة في مرحلتها الأولى.

ب- المرحلة الثانية: 25 جانفي 1917

بعد أن تمكن الجيش العربي من الوصول إلى الوجه، كلف الشريف حسين بن علي الأمير فيصل[6]قيادة الجيش الشمالي بهدف مهاجمة المواقع التركية التي تقع في شمال الحجاز، وذلك من أجل إنجاح العمليات العسكرية في الاستيلاء على

---

[1]- زين العابدين شمس الدين نجم: المرجع السابق، **ص 188**.

[2]- نميرطه ياسين: المرجع السابق، **ص-164-**.

[3]- لوتسكي: تاريخ الأقطار العربية الحديث، ط8، دار الفارابي بيروت، 1985، **ص164**.

[4]- الرائد العربي: ثورة العرب الكبرى 1916، مطابع أبي الفداء سوريا، 1916، **ص 112**.

[5]- زين العابدين شمس الدين نجم: المرجع السابق، **ص189**.

[6]- **الأمير فيصل:** (1883-1933) ملك سوريا والعراق، تقلد مناصب عديدة في السياسة من (1908م-1921) حيث كلف بقيادة الجيوش وتقلد مهمة السفير في إيصال الرسائل وعين نائب مجلس المبعوثان عام **1908** كلما برز بدوره في اتصاله بالجمعيات العربية ينظر: صباح نعاس شنافة، دور الملك فيصل في السياسة الخارجية الجغرافية (1921-1933) كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، (د، ت، ن) **ص291**.

ميناء العقبة، وبهذا اتفق فيصل مع القبائل البدوية التي تقطن في مناطق الشمال وشمال غرب الحجاز على ضرورة القيام بعمليات عسكرية ضد المواقع التركية[1].

التي أصبحت تدعو للتفاؤل لأن وضع القوات العسكرية التركية في الجزيرة العربية أصبح دفاعيا فقط[2] ويعتبر استيلاء العرب على العقبة هو بداية دخولهم في الحرب بالفعل[3].

وذلك بشن الحرب على تركيا من جهة خط سكة الحديد الذي يربط المدن السورية بالمدينة وفي الفترة نفسها تتحرك الأولوية الإنجليزية في مصر هي أيضا حيث تزحف ببطء عبر سيناء في اتجاه الأماكن المقدسة[4] وبذلك كلفت الحكومة البريطانية بعض الضباط لتوجه إلى العمل العسكري لمساعدة فيصل في الثورة[5] وكان من أشهر الضباط الذين رافقوا فيصل في الأردن**لورانس**[6]الذي غادر المنطقة شمالا بدون أن يعرف أحد ذلك إلا الأمير فيصل الذي حمله عدة رسائل إلى زعماء العرب في سوريا ولبنان، وصل لورانس إلى تدمر واجتمع مع رؤساء قبائل وجند 35 متطوعا وعاد بهم إلى **بعلبك**[7]في لبنان ودمر سكة الحديد ثم جاء إلى دمشق وأرسل رسولا بجمل رسالة من فيصل إلى ضابط عربي في الجيش التركي الذي اجتمع سرا مع لورانس في **13 جوان 1917م** وأبلغه أن يعلم فيصل بأنه سيلتحق بقواته مع الثورة العربية[8].

---

[1]– أخور دبشي الجازي: موقف القبائل البدوية من العمليات العسكرية للثورة العربية الكبرى في جنوب الأردن (1917–1918)، مجلة جامعة الحسين بن طلال مجلة عملية، مج3، ع2، 2017، **ص28**.

[2]– لورنس توماس إدوارد: لورنس العرب، أعمدة الحكمة السبعة، تر محمد نجار، ط1، الأهمية للنشر والتوزيع، عمان 1998، **ص183**.

[3]– جلال يحي: العالم العربي الحديث، دار المعارف، مصر، 1965، **ص277**.

[4]– روبير مانتران: تاريخ الدولة العثمانية، تر يشير .....، ج2، ط1، دار الفكر للدراسات، القاهرة، 1993، **ص315**.

[5]– لورنيس توماس إدوارد: ثورة في الصحراء مذكرات الثورة العربية الكبرى، تر أحمد ايبش، مكتبة مؤمن قريش، أبو طبي 2003، ص59.

[6]– **لورنس:** ويد توماس إدوارد لورنس في ويلز عام 1988 تلقى تعليمه في مدرسة أكسفورد أصبح عالما مساعدا في متحف الكشف والآثار الفرات البريطاني وجند في الجيش البريطاني وألحق في عام 1917 بأركان حرب الحجاز، (ينظر: لورس توماس إدوارد: **أعمدة الحكمة السبعة**، المرجع السابق، **ص9**.

[7]– **بعلبك:** مدينة لبنانية مركز قضاء في سهل البقاع أكبر تجمع سكاني شيعي في لبنان اسمها ..... بعلبك واسمها اليوناني هليوبوليس يعني مدينة الشمس ينظر: سعد سعدي، وليد هندو: معجم الشرق الأوسط العراق سوريا لبنان فلسطين الأردن مرإلياس الخوري، ط1، دار الجبل، بيروت، 1998، **ص70**.

[8]– نجيب الأحمد: فلسطين تأريخا ونضالا، ط1، دار الجليل، عمان، 1985، ص112–113.

وفي اليوم الأول من شهر أكتوبر 1948 دخلت القوات العربية بقيادة الأمير فيصل بن الحسين مدينة دمشق وتبعها الجيش الإنجليزي بقيادة الجنرال اللنبي[1] الذي استطاع دخول القدس ولم يتوقف زحفه عند مدينة القدس بل واصل تقدمه بمساعدة القوات العربية، بقيادة فيصل الذي تسلم أمر إدارة المدينة ولأقام في دمشق حكومة حربية عسكرية للشام في 5 أكتوبر 1918م بموافقة اللنبي الذي أبلغ حكومته بذلك، وقد شجع تقدم القوات العربية ضد الأتراك وتخلى العرب عن مراكزهم في الجيش التركي[2].

في أوائل شهر نوفمبر 1918 غادر فيصل دمشق ومعه عدد كبير من رجال الشام بجولة في الأنحاء الشمالية وبوصوله حمص محماه دخل حلب وقام بخطبة ذكر فيها أغراض الثورة[3] التي مكنته من جعل العرب يواصلون عملياتهم العسكرية في حلب، حيث أن العرب قاموا بإخراج القوات العثمانية من أراضيهم مصممين على الانفصال عن الأتراك الذي كانت لهم مواقفهم المتشنجة من قضية القومية العربية[4].

المبحث الثالث: اتفاقية سايكس بيكو 1916

عندما قامت الحرب العالمية الأولى 1914 دخلت الدولة العثمانية إلى جانب الألمان ضد الدول الحليفة: إنجلترا وفرنسا وروسيا وكانت هذه الدول الأخيرة تطمع بتركة الرجل المريض الذي هو الدولة العثمانية.

فوجدت الفرصة للاتفاق فيما بينهما سرا على اقتسام الإمبراطورية وقد عرف الجزء الخاص باقتسام البلاد العربية المشرقية سايكس بيكو[5] وقد تم توقيعها في 16 آيار 1916 مراسلات حسين ومكماهون[1].

---

[1]- لادموند هنري اللبني: 1861-1936 ولد في إنجلترا وتخرج في الأكاديمية العسكرية الملكية سنة 1882 وخدم في الهند وحارب في جنوب افريقيا: ينظر نجدة فتحي صفوة: الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية نجد والحجاز 1917-1918، مج3، ط1، دار اتساقي، لبنان، 1998، ص69.

2- رأفت الشيخ: تاريخ العرب المعاصر، دار روتابرينت للطباعة، (د، م، ن) 1996، ص23.

3- أمين سعيد: المرجع السابق، ص13.

4- محمد علي القوزي: دراسات في تاريخ العرب المعاصر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1999، ص11.

5- اتفاقية سايكس بيكو : هي اتفاقية 1916م هي تفاهم سري استعماري بين بريطانيا وفرنسا متمم لاتفاق رئيسي وروسيا لتقسيم السلطة العثمانية والاستيلاء على المشرق العربي، وسورية الطبيعية، وقد توصلت فرنسا وبريطانيا إلى الاتفاق النهائي بشأن التفاهم السري بعد أن عينة الحكومة الفرنسية المسيو جورج بيكو قنصلها العام في بيروت سنة 1915، مكلفا بمفاوضة بريطانيا مع مندوبها سايكس بيكو عضو مجلس العموم شأن مستقبل الولايات العربية العثمانية المزيد أنظر ... عبد الوهاب الكيالي، ص120،انظر الملحق رقم2،ص

وقبل إعلان الثورة العربية بشهر واحد[2] جرت المباحثات المبدئية الخاصة ببريطانيا وفرنسا في لندن في آواخر عام 1915م بين كل من وزير الخارجية البريطاني والمسير بول كامبون السفير الفرنسي في لندن، ثم استكملت المباحث في القاهرة وكان يمثل فرنسا مسيو جورج بيكو[3] ويمثل بريطانيا ومارك سايكس[4].

واشترك فيها قنصل روسيا، وكانت الحكومتان الإنجليزية والفرنسية قد وافقتا على مطلب روسيا الخاص بأن تكون الآستانة والمضايق من نصيبها بعد انتهاء الحرب وذلك في اتفاقية سايكس بيكو، حصة روسيا من أملاك الدولة العثمانية فنصت على منحها القسطنطينية وجزء من الأرض على ضفتي البوسفور وقسما كبيرا من أراضي شرق الأناضول تكون الولايات الأربع للحدود الروسية التركية، وكان هذا التنصيب خارج البلاد العربية[5].

بنود اتفاقية سايكس بيكو: تضمنت هذه الاتفاقية اثني عشر بندا تمثلت في

1- استعداد بريطانيا وفرنسا لاعتراف بحكومة عربية مستقلة أو حكومات عربية متحدة أو مستقلة تحت رئاسة زعيم عربي في المنطقتين. المنطقة **(أ)** وتضم المدن التالية الموصل، حلب، حمص، حماه دمشق والمنطقة **(ب)** تضم كركوك شرعي

1- مراسلات حسين مكماهون: بعث الشريف إلى هنري مكماهون معتمد بريطانيا في القاهرة رسالة مؤرخة في 14/يوليو/1915م، يطالب فيها تأييد بريطانيا لاستقلال العرب، وتقترح حدودا معينة للدولة العربية واعتراف بريطانيا باستقلال البلاد العربية ورد على هذه الرسالة استعمال مكماهون رسالة الشريف في 30 أغسطس 1519، يعترف باستقلال العرب وتقديم المساعدة لهم المزيد أنظر .... محمد الخير عبد القادر ج3، ص ص 115، 116، انظر الملحق رقم3ص.

2- ليلى الصباغ: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، مطبعة ..... حيان، دمشق (1981-1982) ص299.

3- فرنسوا جورج بيكو: (1870م/1951م) القنصل الفرنسي السابق في بيروت ومستشار السفارة الفرنسية في لندن وكان يمثل الجانب الفرنسي فيما يتصل بما كان يسمى بالمسألة السورية، والتي انتهت عام 1916 بتوقيع اتفاقية سايكس بيكو للمزيد أنظر ... عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية دار الشروق، ط1، بيروت 1999م، ج6، ص50.

4- مارك سياكس: (1879م/1919م) دبلوماسي ورحالة بريطاني ولد في لندن وتلقى تعلينة في مونالكو وكمبرج عمل في الجيش البريطاني في اسطمبول، وعين بسبب خبرته الواسعة في شؤون الشرق بالمعلومات والمشورة حول شؤون الشرق الأوسط، اشترك سايكس بحكمه منصبه في المباحثات التي جرت في لندن وكان يمثل فيها الجانب البريطاني للمزيد أنظر ... عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص50.

5- زين العابدين شمس الدين نجم: المرجع السابق، ص196.

الأردن، العقبة وتعترف فرنسا وبريطانيا بهذه الدولة وتعاهداتها على أن يكون لفرنسا في المنطقة (أ) ولبريطانيا في المنطقة (ب) حق الأولوية في المشروعات وتقديم المستشارين والموظفين بناء على طلب الحكومة[1].

2- يخضع الساحل السوري من الاسكندرونة[2] شمالا حتى صور جنوبا (المنطقة الزرقاء) احكم فرنسا المباشر وتخضع ولايتي البصرة وبغداد (المنطقة الحمراء) لحكم بريطانيا المباشر ولد ولتان الحرية التامة[3].

3- المنطقة السوداء وتحتوي فلسطين وتكون فيها إدارة دولية مشتركة يشترك في تعيين نوعها روسيا وانجلترا وفرنسا وشريف مكة[4].

4- المنطقة الداخلية وقد قسمت إلى منطقتين (أ) و(ب) تقوم في كل دولة عربية مستقلة أو اتحاد دول عربية[5].

5- اعتبار اسكندرونة ميناءا حرا فيما يتعلق بتجارة الإمبراطورية البريطانية.

6- وفق العمل على مد سمكة حديد بغداد إلا بعد موافقة الحكومتين منح بريطانيا وحدها حق انشاء سكة حديد بين حيفا والمنطقة (ب)[6].

7- لبريطانيا وحدها حق انشاء وإدارة وتملك سكةحديد إلى حيفا.

8- اختصت بالرسوم الجمركية والرسوم الداخلية.

9- لا يجوز للحكومة الفرنسية والانجليزية أن تخابر دولة ثانية في أمر التنازل.

10- تشهد فرنسا وبريطانيا بعدم تملك أرض في جزيرة العرب أو الموافقة لأي دولة.

11- أن تستمر المخابرات مع العرب لوضع حدود الحكومة أو الحكومات العربية المتحدة.

12- الاتفاق على أن الوسائل اللازمة للسيطرة على توريد السلاح إلى الأراضي العربية تستشار فيها الحكومتان البريطانية والفرنسية[1]

---

[1]- زين العابدين شمس الدين نجم: المرجع السابق، **ص196**

[2]- **الاسكندرونة:** منطقة وراعية خصبة، تعد الميناء الطبيعي التل انتمت لشمال سوريا دخلت تحت النفوذ الفرنسي منذ سنة 1919م وكان على فرنسا أن تحافظ عليها بوصفها جزء من المنطقة التل أتمت عليها بموجب صك الانتداب **للمزيد أنظر .... عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص92.**

[3]- الدكتور الغالي الغربي: **المرجع السابق**، ص261.

[4]- ليلي الصباغ: المرجع السابق، **ص300.**

[5]- ليلى الصباغ، نفسه، **ص300.**

[6]- زهدي عبد المجيد سمور: المرجع السابق، **ص54.**

إن بنود هذه الاتفاقية توضح لنا مدى أطماع الدولة الأوروبية في مناطق الشرق العربي بعد أن تحلت هذه الأخيرة على مبدأ المحافظة على تكامل الدولة العثمانية.

المبحث الرابع: وعد بلفور 1917

لم تكتف الدول الأوروبية بهذا التحدي، بل أذاعت وزارة الخارجية البريطانية في **2 تشرين الثاني 1917م** وعد بلفور الذي أعلنت فيه عن تعاطفها مع تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين واستعدادها لتقديم كل العون لتحقيق ذلك ومرة أخرة سعت بريطانيا لإقناع العرب بأنه لن يتناقض مع مصالح العرب ولن يتعارض مع الوعود المقطوعة لهم بالاستقلال[2].

كانت الحركة الصهيونية[3]النامية تقدم بدورها لبريطانيا ما ينبغي الاستفادة منه وفي 02/نوفمبر/1914 اتصل هربرتحامويل بوزير خارجية حكومة لندن وحثه على تبني دولة يهودية في فلسطين تكون حليفة بريطانيا ومقربة من مصر ومن قناة السويس وقد كال وزير خارجية إلى قبول هذا المشروع، اجتمعت الحكومة البريطانية وأقرت موقفها النهائي من طلبات الصهاينة[4].

في نوفمبر 1917 أصدر بلفور[5] بصفته وزير خارجية للتصريح المعروف بوعد بلفور بعد أن صادقت الحكومة البريطانية على هذا القرار[6].

---

[1]– زين العابدين شمس الدين نجم: المرجع السابق، ص197.

2– ليلي الصباغ: المرجع السابق، ص301.

3– الحركة الصهيونية: هي حركة عنصرية استيطانية تطالب بإعادة توطين اليهود وإقامة دولة خاصة بهم في فلسطين للمزيد أنظر: ... عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج3، ص659.

4– نهاد محمد سعدي الشيخ خليل: دور بريطانيا في بلورة المشروع الصهيوني (1676م–1917م) بحث مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في تاريخ الحديث المعاصر، إشراف عصام ناجي .....، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، (1424هـ–2003م) ص188.

5آرثر جمس بلفور: سياسي بريطاني محافظ وصهيوني مسيحي، صاحب التصريح والوعد السيء الذي حمل اسمه الصادر عن الحكومة البريطانية عام 1917م، تلقى تعليما مشبعا بتعاليم العهد القديم، اهتم بالمسألة اليهودية في الفترة (1902–1905) أثناء تولية منصب رئيس الوزراء حين بدأت موجات هجرة اليهود شرق أوروبا حيث وقف منها موقف المعارض، اعتزل السياسة عام 1922م وشارك افتتاح الجامعة العربية 1925م: للمزيد أنظر ... عبد الوهاب الكيالي، ج1، ص560،انظر الملحق 4،ص

6– نهاد محمد سعدي الشيخ خليل: المرجع السابق، ص188.

يمثل هذا التصريح خطوة بالغة الخطورة في إضعاف إمكانيات الوحدة العربية وإحكام سياسة التفتيت السياسي للوطن العربي التي اتبعتها السلطات الاستعمارية ويرجع صدور هذا التصريح إلى أن جهود الحركة الصهيونية قد اتجهت نحو بريطانيا بعد قيام الحرب العالمية الأولى[1].

حيث كتب بلفور السياسي ..... روتشليد السياسي البريطاني التصريح التالي: "عزيزي اللورد روتشليد

"أنني بملء المسرة أنقل لكم بالنيابة عن الحكومة جلالة الملك التصريح التالي المفعم بالشعور مع مطامع اليهود الصهيونية الذي طرح على هيئة الوزراء وصودق عليه:

إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين الرضى إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وهي ستبذل الجهد لتسهيل السبل الموصلة إلى تلك الغاية على شرط أن لا يحدث شيء يؤدي إلى الإجحاف بحقوق بقية السكان غير اليهود في آيه أو مدنيا أو ما يسمى بالحقوق والسنن السياسية التي يتمتع بها اليهودي في آية بلاد أخرى وأكون في غاية الامتنان أن تفصلهم باطلاع الاتحاد الصهيوني على هذا التصريح[2]" لكم الإخلاص "**آرثر جيمس بلفور**"

كان هذا التصريح ضربة وجهتها بريطانيا للعرب ولحركتهم القومية وخطوة بالغة الخطورة في إضعاف الوحدة العربية[3] عملت بريطانيا على تنفيذ هذا الوعد من أجل إسكات اليهود بفلسطين وذلك بالعمل على تشجيع هجرة لليهود الشتات من كل أنحاء العالم، والعمل على تهجير الفلسطينيين خارج بلادهم[4].

في 02 نوفمبر 1917 وجه وزير الخارجية التصريح الذي تعهدت فيه الحكومة البريطانية بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وكانت عناك عدة أسباب دعت بريطانيا إلى إصدار الوعد من أهمها:

رغبة الحكومة البريطانية في أن يكون لها قاعدة ثانية في الشرق الأوسط للحفاظ على مصالحها في المنطقة وتأمين خطوط مواصلاتها إلى الشرق الأقصى وخاصة إلى الهند.

تأمين تدفق النفط في منطقة الخليج العربي.

1- زين العابدين شمس الدين نجم: المرجع السابق، ص200.

2- رشيد رضا: وعد بلفور الجائر، مجلة المنار، المصدر السابق، المجلد الثلاثون، ج1، 5 نوفمبر 1929، ص-390-.

3- زين العابدين شمس الدين نجم: المرجع السابق، ص203.

4- أحمد طرابين :التجزئة العربية كيف تحققت تاريخيا، سلسلة الثقافة القومية، مركز الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، 1987.

الإيمان الديني العميق أو التعاطف الشخصي مع القضية الصهيونية ولكن من المؤكد أن هذه العوامل مع أهميتها ما كانت إلى حافزا لدفع إلى عجلة الوزارة البريطانية نحو اتخاذ القرار الذي هو الحافز الرئيسي هذا الوعد باطل ومن النقاط التي تبطله ما يلي:

إنه قرار مصير شعب دون ..... بحقوق ذلك الشعب أو رغباته.

أنه قرار مصير أرض دون أن يكون للجهة التي أصدرته أية سادة أو حقوق على تلك الأرض.

أنه جدر عن جهة لا تملك الصفة الشرعية .... مما يجعله دون قيمة[1].

[1]– زهدي عبد المجيد سمور: المرجع السابق، **ص56.**

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى التي أسهم العرب فيها بالقتال الى جانب الحلفاء ' فانتظروا أن يفي الحلفاء بوعودهم باستقلال الأقاليم العربية التي كانت تابعة للدولة العثمانية غير أنهم نكثوا بوعودهم و اقتسموا هذه الأقاليم فيما بينهم[1].

مؤتمر الصلح 1919 م:

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى في 30 اكتوبر 1918' و عقد الهدنة بين ألمانيا و الحلفاء في 11 نوفمبر 1918م حتى توجهت الأنظار الى باريس ' حيث عقد مؤتمر الصلح و كان مصير المنطقة العربية في مقدمة القضايا المطروحة على جدول أعماله' كونها تعد جزءا من الدولة العثمانية.

كان مؤتمر الصلح في باريس و افتتح أول جلساته في 18 نوفمبر 1919م و بلغ الصراع البريطاني الفرنسي ذروته بعد الحرب العالمية الأولى ' حول مناطق النفوذ في مؤتمر الصلح' و أصبحت القضية العربية إحدى مظاهر ذلك الصراع الذي إتخذ أشكالا متباينة داخل المؤتمر و قد شارك في المؤتمر مندوبين عن 27 دولة 'و قد كان لكل من فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية دورا مهما في وضع قرارات المؤتمر و عرفوا بإسم الثلاث الكبار [2] .

1- عبد العزيز سليمان نوارعبد المجيد: التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية ' ط1' دار النهضة العربية ، لبنان 0200م ' ص472.

2- المرجع نفسه: ص 480 .

.

بعد أن أعلنت الهدنة في 1918م ' تطلع الحلفاء لعقد مؤتمر الصلح متخذين باريس مقرا للمؤتمر' و ذلك اعترافا بالدور الذي لعبته فرنسا أثناء الحرب و ما واجهته من أضرار كانت أكثر الدول المتحالفة التي خسرت الأرواح و المساكن الى التدمير الذي تلقته من طرف الألمان [1].

عملت الحكومة البريطانية على أخذ إقرار صريح بالموافقة على تصريح بلفور و العمل على تنفيذه ' من خلال الحركة الصهيونية التي كانت تضغط على الحكومة البريطانية من أجل مساعدتها على إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

إنتهت الاتصالات بين البريطانيين و فيصل و الصهيونيين بتوقيع إتفاقية بين فيصل و حاييم وايزمن في 3 جانفي 1919م و قد رسمت الاتفاقية حدود التعاون بين العرب و اليهود.

طالبت الحكومة البريطانية من الشريف حسين أن يرسل مندوبا عنه الى مؤتمر الصلح و اختار ابنه فيصل لتمثيله و في 23 نوفمبر 1918م' أبحر فيصل الى بيروت لحضور مؤتمر الصلح في باريس و على ذلك ركز فيصل جهوده على توطيد علاقاته مع الحكومة البريطانية لوقف الأطماع الفرنسية في المشرق العربي.

و من جهة أخرى حاولت فرنسا تشويه صورة الأمير فيصل أمام المؤتمر لتمنعه من التحدث باسم العرب فأخذت تنشر الدعاية ضده و تحاول إقناع الدول المجتمعة بأنه حجازي و أنه غريب عن سورية و أدخلت أشخاص سوريين الى المؤتمر التي أبدت معارضة فرنسا في ذلك [2].

---

1. عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق؛.ص253
2. جلال كاظم محسن الكناني: المرجع السابق, ص35

لكن و بتدخل بريطانيا عادت و وافقت في 6 شباط 1919م حيث دعى وفد الحجاز إلى مبنى وزارة الخارجية للبحث في القضية العربية [1] .

قرارات المؤتمر:

قدم فيصل مذكرة في 29 جانفي 1919 لمؤتمر الصلح أكد فيها على توحيد العرب في ظل حكومة واحدة تتمتع بالسيادة الكاملة ' كما طالب باستقلال العرب في الجزء الأسيوي من الدولة العثمانية و بذلك استطاع فيصل أن يحصل على تأييد من قبل العالم للقضية التي جاء من أجلها المؤتمر و بالتحديد من الولايات المتحدة الأمريكية [2] ' أما المذكرة الثانية فطالب فيها باستقلال المشرق العربي مؤكدا على مبادئ الرئيس الأمريكي ولسن[3] في حق الشعوب بتقرير مصيرها [4]

حيث طالب أيضا فيصل بأن تكون الدولة المنتدبة على سوريا أثناء إجتماعه مع الوفد الأمريكي لكن لم توافق و عهدت أن ترسل لجنة تحقيق من الحلفاء إلى سوريا و هو مقترح طرحه فيصل خلال جلسات المؤتمر و وافق عليه الوفد الأمريكي [5].

1- جلال كاظم محسن الكناني : المرجع السابق ' ص33.

2- نفسه: ص40 ,

3- توماس و ودور و ولسون : 1856 – 1924م الرئيس الثامن و العشرون للولايات المتحدة الأمريكية التحق بجامعة هولكدر ليدرس العلوم السياسية و القانونية في عام 1913م فاز في الانتخابات برئاسة الجمهورية حاول إلتزام الحياد في الحرب العالمية الأولى ..... للمزيد ينظر : عبد الوهاب الكيلاني ج 7 ' المرجع (السابق ' ص346).

4- سعيد أمين: المرجع السابق, ص, 120 .40

5- جلال محسن كاظم الكناني : المرجع السابق ' ص 32 .

و في شهر جانفي من عام 1919م ' تم إرسال وفد من لبنان حاملا المطالب التالية : توسيع حدود لبنان ليشمل جميع الأنحاء التي سلبت منه في عهد الحكم العثماني[1] ' الإعتراف باستقلال لبنان و حقه في اختيار نوع الحكم ' إنشاء مجلس نواب منتخبين على قاعدة التمثيل النسبي [2].

و قدم الوفد الصهيوني مذكرة إلى المؤتمر في 27 فيفري 1919م طالب فيها بإصدار قرارات منها:

- الإعتراف بالحق التاريخي للشعب اليهودي في فلسطين و حقهم في إعادة إنشاء وطنهم القومي في فلسطين.
- أن تكون عصبة الأمم هي السلطة العليا في فلسطين.
- أن تكون بريطانيا هي الدولة المنتدبة كوكيلة من قبل عصبة الأمم في فلسطين.
- على أن يخضع إنتداب بريطانيا لشروط وضع فلسطين تحت ظروف سياسية و إدارية تضمن إقامة الوطن القومي لليهود ' تحقيقا لإنشاء وطن قومي لليهود تقوم بريطانيا بتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين ' إقامة المستعمرات اليهودية في فلسطين [3].

1- محمد صافي: سوريا من فيصل الأول إلى حافظ الأسد 1918م- 2000م 'ط1 'الدار التقدمية 'لبنان 2010م ص28- 29.

2- التمثيل النسبي ك يشجع الناخبين على ممارسة الإنتخاب و يجعلهم حريصين على الإدلاء بأصواتهم في المواعيد الإنتخابية لأهميتها في تحديد الخارطة السياسية و هذا النظام يعتبر أقرب من الديمقراطية ..... للمزيد ينظر : يعيش تمام شوقي : الأنماط الإنتخابية .

3- عبد الفتاح محمد العويسي : جذور القضية الفلسطينية 1799 – 1923م' ط3 ' دار الخلدونية ' الجزائر ' 2013م ص265

نهاية المسالة الشرقية:

عندما لاحت الحرب العالمية في الأفق سعت الدولة العثمانية للحماية ' و لكن رفضت كلا من بريطانيا و فرنسا و روسيا ذلك ' و في النهاية شكل الحلف العثماني الألماني حيث تقسيم التكتل الضخم من الأراضي و الشعوب التي كانت تكون الدولة العثمانية إلى عدة دول جديدة أدى التقسيم إلى إنشاء دول عربية و جمهورية تركية[1].

و تقاسمت كل من فرنسا و بريطانيا حسب سايكس بيكو سوريا العثمانية و العراق حيث تولت فرنسا منطقة شمال سوريا العثمانية التي قسمتها إلى سوريا و لبنان كما تولت بريطانيا حكم كل من العراق و المنطقة الجنوبية لسوريا العثمانية (و التي قسمت في وقت لاحق إلى قطاعين: فلسطين و إمارة شرق الأردن). كما أنشئت في أجزاء من شبه الجزيرة العربية كل من سلطنة نجد (المملكة العربية السعودية اليوم) و المملكة المتوكلية اليمنية. و بقيت محميات بريطانية (الكويت و البحرين و قطر) التي أصبحت دول الخليج العربي. جاءت مقاومة نفوذ تلك القوى الغازية أولا من الحركة التركية الوطنية لكنها لم تنتشر في دول ما بعد العهد العثماني إلا بعد الحرب العالمية الثانية.

يعتقد العديد من المحللين أن البناء الجبري لدول مثل العراق (من ثلاث محافظات متباينة من الإمبراطورية العثمانية) و فلسطين و التقسيم القسري لسوريا على طول الخطوط المجتمعية كان جزءا من الإستراتيجية أوسع لضمان الإقتتال الداخلي في الشرق الأوسط مما يستلزم دور القوى الإستعمارية الغربية (في ذلك الوقت بريطانيا و فرنسا و إيطاليا) كوسطاء سلام و مورد أسلحة[2].

1- روبيرمونتران: تاريخ الدولة العثمانية؛ دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع, تربشير السباعي, القاهرة باريس, 1993,ط1,ج2 ,ص480,

2- جلال كاظم محمد الكناني :المرجع السابق ص50.

الخـــاتـــمـــــة

الخاتمة:

توصلنا من خلال هذا البحث إلى مجموعة من النتائج يمكن إختصارها في العناصر التالية:

- رغبة جمعية الإتحاد و الترقي في نشر الحركة الطورانية بالإضافة إلى عزل السلطان عبد الحميد الثاني الذي كان حريصا على وحدة العرب و العثمانيين و إنتقال الحكم إلى الإتحاديين ' و في المقابل تأزم العلاقات العربية العثمانية في المشرق العربي خاصة بعد إثارة الطورانية و تطبيق سياسة التتريك .
- تأثر العرب برياح القومية فشكلت القومية العربية من أجل الحفاظ على الشخصية العربية' فقام بإنشاء الجمعيات و الأحزاب و عقد المؤتمرات.
- مراسلات الشريف حسين مكماهون التي تمت سنة 1915م, كانت الخطوة الأولى نحو تحديد خريطة سياسية لدولة عربية مستقلة و منفصلة عن الدولة العثمانية و ذلك عن طريق الحدود التي طالب بها الحسين بالإعتماد على بروتوكول دمشق الذي وضعته الجمعيات العربية في كل من سوريا و لبنان.
- إعتبر الشريف حسين الثورة العربية على الدولة العثمانية واجبا قوميا يتعلق بمصير الأمة العربية كلها' و واجبا ذاتيا يتعلق بمصير كل فرد من أفرادها بعد أن إستفحل طغيان حكومته و وضع خططها لإيجادهم و القضاء على قوميتهم ' و عليه إعتبر الثورة ضرورة حتمية يجب أن نحافظ على قوميتهم العربية' و تكون بريطانيا من خلال مساعدتها لقيام الثورة قد نجحت في أول خطوة لها في تجسيد أهدافها إتجاه المنطقة العربية.

إنتهجت الدول الأوروبية سياستها دون الإهتمام بمصالح سكان بلاد الشام و يتضح ذلك من خلال إتفاقية سايكس بيكو التي عقدت في ماي 1916م و التي إتفقت فيها فرنسا و بريطانيا على توزيع المناطق العربية المستقلة عن العثمانيين و ذلك على أساس التجاهل التام لوعود الدولتين بضمان إستقلال المناطق العربية.

على أساس إتفاقية سايسكس بيكو تم رسم حدود جديدة بموجبها تحكم بريطانيا في أراضي الأردن و العراق بالإضافة إلى قسم من فلسطين فحين تحكم فرنسا سوريا و لبنان و فلسطين تخضع للإدارة الدولية.

- شهدت هذه الفترة بداية تحقيق المشروع الصهيوني على الأراضي الفلسطينية عن طريق التحالف البريطاني الصهيوني الذي إستغل الظروف السياسية الصعبة للمشرق العربي الناتجة عن سياسة التتريك .
- خروج المشرق العربي من الحكم العثماني و وقوعه تحت الإنتداب الأوروبي

قـــائـــمـــة الـــمـــــلاحق

1. ملحق رقم 01: صورة السير هنري مكماهون

صورة السير هنري مكماهون



أحمد غنيم : وعد بلفور بين عصبية الأمم و صك الانتداب 100 عام على وعد بلفور ، ع 65 ، مجلة قضايا إسرائيلية ، ص 07

2. ملحق رقم 02: رسالة الشريف حسين إلى السير مكماهون

الرسالة الرابعة

مذكرة الشريف حُسَين الى السّير هنري مكماهون
مكة في ٢٥ صفر سنة ١٣٣٤ أول كانون الثاني سنة ١٩١٦

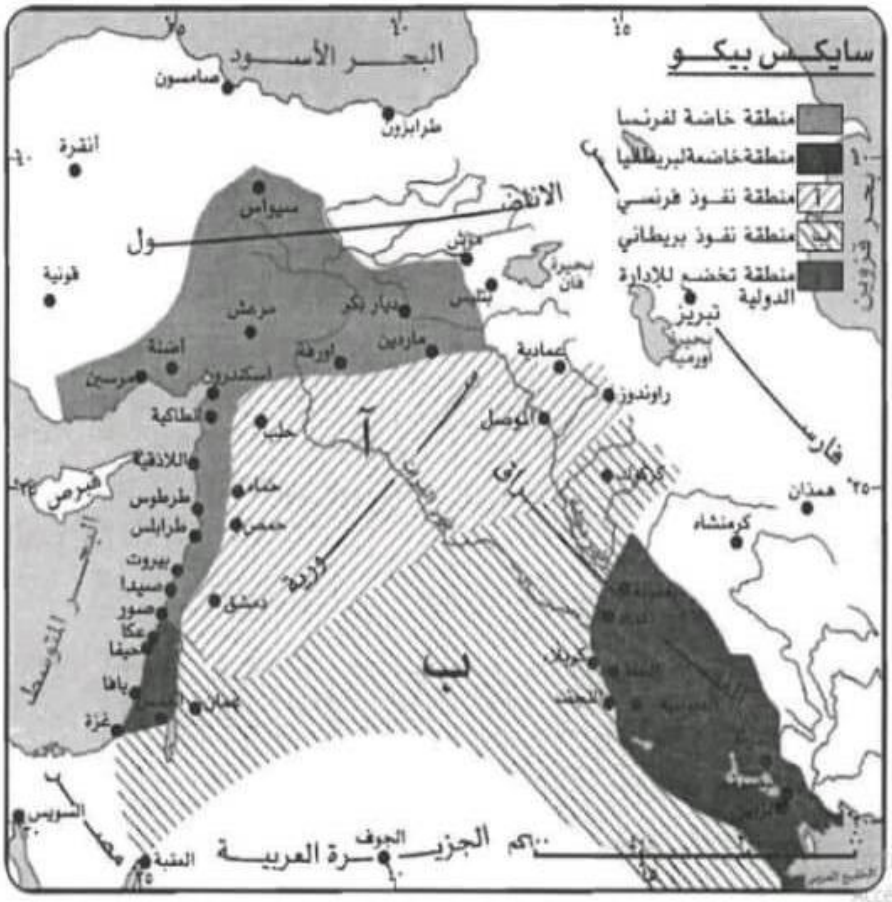
بسم الله الرحمن الرحيم

معالي الوزير الخطير الهمام

بانامل الابجال والتوقير تلقينا رقيميكم ٩ صفر الجاري برفق حاملهم وعلمت مضمونيها وأدخلا علينا من الانشراح والارتياح ما لا مزيد لازالتهما ما يختلج بصدري ، الا وهو وقوف حضرتك بعد وصول أحمد شريف وحظوته بالجناب بأن كلما أتينا به في الحال والشأن ليس بناشيء عن عواطف شخصية أو ما هو في معناها مما لا يعقل ، وأنها قرارات ورغائب أقوامنا وأنا لسنا الا مبلغين أو منفذين لها بصفتنا التي ألزمونا بها اذ هذا عندي من أهم ما يجب وقوف شهامة الجناب عليه وعمله به . أما ما جاء بالمحررات الموقرة فيما يتعلق بالعراق من أمر التعويض مدة الاشغال فلزيادة ايضاح وقول بريطانيا العظمى بصفاتنا في القول والعمل في المادة والمعنى واعلامها بأكيد اطمئناننا باعتماد حكومتها المفخمة نترك أمر تقدير مبلغه لمدارك حكمتها ونصفتها . أما الجهات الشمالية وسواحلها فما كان في الامكان من تعديل اتينا به في رقيمنا السابق . هذا ، وما ذاك الا للحرص على الامنيات المرغوب حصولها بمشيئة الله تبارك وتعالى . وعن هذا الحس والرغبة هما التي الزمتنا بملاحظة اجتناب ما ربما آنه يمس حلف بريطانيا العظمى لفرنسا واتفاقهما ابان الحروب والنوازل الا أننا مع هذا نرى من الفرائض التي ينبغي لشهامة الوزير صاحب الرياسة أن يتيقنها بأن عند أول فرصة تضع فيها أوزار هذه الحروب سنطالبكم بما نغض الطرف عنه اليوم لفرنسا

3. ملحف رقم 03: مناطق النفوذ الإستعماري في المشرق العربي بموجب افاقية سايكس بيكو

مناطق النفوذ الاستعماري في المشرق العربي بموجب اتفاقية سايكس بيكو



أحمد التلاوي : الدولة والعمران في الإسلام ، المرجع السابق ، ص 41 .

4. ملحق رقم 04 :نص تصريح بلفور

نص تصريح بلفور

وزارة الخارجية
في الثاني من نوفمبر ١٩١٧ .
عزيزي اللورد روتشيلد
يسرني جداً أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالته ، التصريح التالي الذي ينطوي على العطف على أماني اليهود والصهيونية ، وقد عرض على الوزارة وأقرته :
« إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية ؛ على أن يفهم جديًا أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين ، ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى » .
وسأكون شاكراً إذا ما أحطتم الاتحاد الصهيوني علماً بهذا التصريح .

المخلص :
آرثر بلفور

قائمة المصادر و المراجع:

قائمة المصادر:

1. أنطونيوس جورج: يقظة العرب, تر: ناصر الدين الأسد, حسان عباس, ط8 , دار العلم للملايين, لبنان,1987.
2. حلمي مصطفى: الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة الإسلامية, ط1 , دار الكتب العلمية, لبنان, 2004 م
3. رامز أونست: تركيا الفتاة و ثورة 1908م, تر: صالح أحمد العلي, د ط, فونكلين للمساهمة و الطباعة, بيروت, 1960م
4. سعيد أمين: الثورة العربية الكبرى, د ط, مكتبة مدبولي, القاهرة, د ت.
5. الشهابي مصطفى: القومية العربية تاريخها و قوامها و مراميها, ط2 , مطبعة الرسالة القاهرة, 1961م.
6. عزة دروزة محمد: نشأة الحركة العربية الحديثة, د ط, المكتبة العصرية, بيروت, د ت.
7. كرد محمد علي: خطط الشام, ط3 , مكتبة النوري, دمشق, 1993م, ج1 .
8. مانتران روبير :تاريخ الدولة العثمانية:تر: بشي السباعي،د ط، دارالفكر،القاهرة،1992م ،ج1.

قائمة المراجع:

1. أحمد نوري النعيمي: اليهود و الدولة العثمانية، ط1 ، دار البشير، 1997م.
2. أحمد وهبان: الصراعات العرقية و استقرار العالم المعاصر(دراسات في الأقليات و الجماعات و الحركات العرقية)، آليكس للتكنولوجيا المعلومات، الإسكندرية، 2007م.
3. أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى،د ط، مكتبة مدبولي، القاهرة.
4. برو توفيق علي: العرب و الترك في العهد الدستوري 1908 – 1914م, د ط, معهد الدراسات العربية العالمية, د م, 1960م,
5. برو توفيق علي: العرب و الترك في العهد الدستوري 1908–1914م، د ط، معهد الدراسات العربية العالمية، د م، 1960م.
6. برو توفيق علي: القضية العربية في الحرب العالمية الأولى 1914–1918م، ط1 ، دار طلاس، دمشق، 1989م,
7. التميمي الخليل: دراسات في التاريخ العربي العثماني 1453–1918م, ط1 , مركز الدراسات و البحوث, د م, 1994م,
8. الحصري ساطع: البلاد العربية و الدولة العثمانية, ط2 , دار العلم الملايين, بيروت 1960م

9. الرائد العربي: ثورة العرب الكبرى 1916، مطابع ابي الفداء، سوريا، 1916م.

10.رشيد رضا: مجلة المنار، الوحدة العربية، المجلد الواحد و العشرون، ج5 ، 20 أغسطس، 1919م.

11.زهدي عبد المجيد سمور: تاريخ العرب المعاصر, الشركة العربية للتسويق و التوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة,

12.زين العابدين شمس الدين نجم: تاريخ العرب الحديث و المعاصر، جامعة الأزهر، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة,

13.سلامة ابن المنظور: لسان العرب، تر عبد الله الكبير و آخرون، دار المعارف، القاهرة.

14.صلاح مدني: تاريخ العرب المعاصر، الطبعة الجديدة، دمشق، 1961–1968م.

15.طربين أحمد: التجزئة العربية تحققت تاريخيا، سلسلة الثقافة القومية، مركز الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1987م.

16.عبد العزيز عمر: تاريخ المشرق العربي, 1516–1922م, دار النهضة العربية للطباعة و النشر, بيروت,

17.عبد العزيز محمد عوض: الإدارة العثمانية في ولاية سورية 1864–1914م.

18.عبد الكريم رافق, العرب و العثمانيون, 1516–1916م, د ن,–د ط, مكتبة أطلس دمشق,

19.علي أحمد هارون: أسس الجغرافيا السياسية، ط1 ، دار الفكر العربي، 1998م.

20.علي حسون: الدولة العثمانية و علاقاتها الخارجية، ط3،المكتبة الإسلامية، دمشق 1983م,

21. علي محمد الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط، ط1 ، دار التوزيع و النشر الإسلامية، بورسعيد، 2001م.

22.علي معطي: تاريخ لبنان السياسي و الاجتماعي، ط1 ، مؤسسة عزالدين، لبنان، 1994م.

23.العماد مصطفى طلاس: الثورة العربية الكبرى, ط4 , طلاس للدراسات و التوجيه و النشر, دمشق, 1987م,

24. فتحي زغروت: النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي، ط1 ، الأندلس الجديدة، مصر، 2009م.

25.فرومكين ديفيد: تر: وسيم عبدو، نهاية الدولة العثمانية و تشكيل الشرق الأوسط، دار مكتبة عدنان، سوريا، 2015م.

26.فيليب حتي: خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى، المجلد1 ، الدار المتحدة للنشر.

27.قدري قلعجي: الثورة العربية الكبرى، بيروت، ط2 ، م1, 1998م.

28.قيس جواد العزاوي: الدولة العثمانية، قراءة جديدة لعوامل الإنحطاط، ط1 الدار العربية للعلوم، لبنان، 1994م,

29.لوتسكي: تاريخ الأقطار العربية الحديث، ط8 ، دار الفارابي، بيروت، 1985م.

30.لويس معلوف: المجند في اللغة، مج1 ، ط19 ، الطبعة الكاثوليكية، بيروت، 2010م.

31.ليلى الصباغ: دراسات في تاريخ العرب الحديث و المعاصر مطبعة ابن حمدان دمشق, 1981-1984 ,

32.محمد أحمد خلق الله: القومية العربية و الإسلام، بحوث و مناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز الوحدة العربية، ندوة3 ,

33.محمد أنيس: الدولة العثمانية و العالم العربي، تقديم قاسم عبده، ط1 ، 1436هـ/2015م، عين الدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية.

34.محمد خير عبد القادر: نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية، ط1 ، مكتبة وهبة، د م، 1985م.

35.محمد رشيد رضا: محاولة إنشاء إمبراطورية تركية بحتة، مجلة المنار، مصر، مج19،ج4 ،1916م.

36.محمد فاروق الخالدي: المؤامرة الكبرى على بلاد الشام، ط1 ، دار الراوي، الأردن.

37.محمد مظفر الأدهمي: تاريخ الوطن العربي الحديث، المنهج و الوقائع، ط1 ، دار آبله للنشر و التوزيع، الأردن، 2010م,

38.مذكرات رونالد ستورز: تعريب عبد الرؤوف عباس, توجهات بريطانيا، ط1 ، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، 2004م,

39.مفيد الزيدي: موسوعة التاريخ العربي المعاصر الحديث، دار أسامة للنشر و التوزيع، ط1 ، عمان، 2004م.

40.نجيب صالح: تاريخ العرب السياسي 1856-1956م، ط1 ، دار إقرأ، بيروت، 1985م.

41.نوري السعيد: مذكرات نوري السعيد عن الحركة العسكرية للجيش العربي في الحجاز و سوريا، 1916-1918م، الدار العربية للموسوعات، لبنان، 1987م.

42.وليد سالم محمد: مسألة السلطة و بناء دولة الأمة، دراسة حالة العراق، ط1، الأكاديميون للنشر و التوزيع، عمان، الأردن.

43.ياسين نمير طه: تاريخ العرب الحديث و المعاصر، دار الفكر، ناشرون و موزعون، ط1 ، 2010م.

المذكرات:

1. أعياض بن خزام الروقي: حروب البلقان و الحركة العربية في المشرق **العربي** العثماني (1330-1332هـ/1912-1913م)، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في تاريخ الإسلامي الحديث، قسم الدراسات العليا التاريخية، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى مكة المكرمة، 1990م.
2. المضيان ماجد بن صالح: أثر أهل الذمة الفكري في الدولة العثمانية في الفترة (936-1343م/1520-1934م)، رسالة مقدمة للحصول على درجة ماجستير، قسم العقيدة كلية الدعوة و أصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1990م.

الموسوعات:

1. الزركلي خير الدين : الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م، ج3 ، ج5 ,
2. الكيالي عبد الوهاب: الموسوعة السياسية، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسة و النشر، بيروت 1981م، ج1، ج2 .

الموضوع

بسملة

شكر و إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة

الفصل الأول
بوادر الخلاف بين العرب و الترك

مدخل تمهيدي: أوضاع المشرق العربي أواخر القرن التاسع عشر ميلادي.....01

المبحث الأول :مفهوم القومية 06

المبحث الثاني: القومية الطورانية.....08

المبحث الثالث: القومية العربية.....11

المبحث الرابع: سياسة التتريك.....16

الفصل الثانى
التقارب الأوروبي العربي

المبحث الأول: مراسلات الشريف حسين و مكماهون 1915م.....18

المبحث الثاني: الثورة العربية الكبرى 1916م.....25

المبحث الثالث: إتفاقية سايكس بيكو1916م.....33

المبحث الرابع: وعد بلفور 1917م,.....35

الفصل الثالث
نهاية الإرث العثماني

المبحث الأول: مؤتمر الصلح.....37

المبحث الثاني: نهاية المسالة الشرقية.....41